برنامج محمد بن راشد للتعلم الذكي
Mohammed Bin Rashid Smart Learning Program

الإمارات

2020-2021

ANTOINE DE SAINT SAINT-EXUPERY

رواية

أنطوان دي سانت ـ إكزوبري

الأمير الصغير

ترجمة: منى علي الحسن

الصف
12

الأمير الصغير

الطبعة الرابعة ـــ العام الدراسي 1442 - 1441 هـ / 2020 - 2021 م

الأهليّة للنشر والتوزيع
e-mail: alahlia@nets.jo
الفرع الأوّل (التوزيع)
المملكة الأردنيّة الهاشميّة، عمّان، وسط البلد، بناية 12
هاتف 4638688 6 00962 ، فاكس 4657445 6 00962
ص.ب: 7855، عمّان 11118 الأردنّ
الفرع الثاني (المكتبة)
عمّان، وسط البلد، شارع الملك حسين، بناية 34

◆

الأمير الصغير / رواية
أنطوان دي سانت إكزوبري / فرنسا
ترجمة: منى علي الحسن / الأردنّ
مراجعة وتدقيق: أحمد عمر / الأردن

◆

الطبعة العربية الثالثة، 2018
حقوق الطبع محفوظة
◆

تصميم الغلاف: زهير أبو شايب، عمّان، هاتف 95297109 7 00962
®

◆

الصفّ الضوئيّ: إيمان زكريّا خطّاب، عمّان، هاتف 95349156 7 00962

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without the prior permission of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه، بأيّ شكل من الأشكال، إلا بإذن خطّيّ مسبق من الناشر.

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية : (2017/8/4258)
الترقيم الدولي: ISBN 978-9957-39-198-0

رواية

أنطوان دي سانت ـ إكزوبري

الأمير الصغير

ترجمة: منى علي الحسن

الأهلية

مُقَدِّمَة
عن كتاب الأمير الصغير

«الأمير الصغير» رواية صغيرة للكاتب الفرنسي (أنطون دو سانت إكزوبري 1900-1944) وهي من أهم كتبه، ومن أهم القصص العالمية.

تبدأ القصة بفتى يرسم ثعبانًا يبتلع فيلاً، فيستغرب محيطه، فالناس لا تفهم ما يرسم، فتتحول الرسمة إلى حقيقة حيث يقوم الثعبان بابتلاع الفيل بالكامل فيخاف الناس فيترك البطل مهنة الرسم ويبدأ العمل بالطيران. لكن طائرته تتعطل بالصحراء ليجد نفسه في أحداث القصة مع الأمير الصغير الذي يطلب إليه أن يرسم له خروفًا فلا يعرف كيف يرسم الخراف، فيرسم له الثعبان العاصر من الخارج، فيفاجئه بأنه على علم بما في الصورة، والتي يجهلها كل الناس، فيحاول مرارًا رسم الخروف له، ولكن الأمير يعترض على ما يرسمه كل مرة،

فهـذا مريـض، وهـذا كبـير. فيرسـم لـه صاحبنـا صندوقًـا بعـد أن مـلَّ، ويقـول لـه بـأن الخـروف بالداخـل؛ فيفـرح الأمـير الصغـير بذلـك.

وتسـتمر أحـداث القصـة، ويعلـم أن الأمـير الصغـير ليـس مـن الأرض بـل من الكوكـب 612، والـذي يـروي لـه فيـما بعـد رحلتـه عـبر كواكـب هـي وراء كل أشـكال السـلوك البـشري. وفي الأرض يقابـل الأمـير الصغـير الزهـور والجبـال والـورود والثعالـب والثعابـين. ثـم تتـوالى أحـداث القصـة في صـورة رمزيـة رائعـة إلى نهايتهـا، وهـي مـوت الأمـير جسـديًّا وبقـاء روحـه حيـة، كـما أخـبر بطـل القصـة، لأن جسـمه يعيقـه عن العـودة إلى كوكبـه الـذي كان قـد تركـه بسـبب خـلاف بينـه وبـين محبوبتـه الـوردة المحبوسـة في زجاجـة.

وهـذه القصـة ليسـت للأطفـال، ولكنهـا للقـارئ الكبـير بالدرجـة الأولى، تحـاول بـبراءة الطفـل اخـتراق مجاهيـل الـذات الإنسـانية التـي حوّلهـا الكاتـب هنـا إلى (كوكـب) صغـير تـارة، وكبـير أخـرى. تختلـط فيها رمـوز الكتابـة بـين الحـرف والتشـكيل، حيث يرسـم المؤلـف ويكتـب معًا.

وفي هـذه القصـة يخاطـب العقـول بلغـة وإيقاع مـن الصفـاء والعمق، فتتحـول فيـه الكائنـات إلى كواكـب ونجـوم ونجيـمات تـدور في مـدار اللغـة والحلـم والحقيقة.

يناقـش مؤلفهـا في هـذا الكتـاب بمنطـق الطفـل النقـي الصـادق أسـئلة عميقـة وغريبـة عـلى الكبـار، ليوضـح العديـد مـن الأفـكار المتعلقـة بالوجـود الإنسـاني.

وهـي في الوقـت ذاتـه، نابعـة مـن تأمـلات ومعانـاة المؤلـف، أفـكارًا كونيــة عميقــة تتــوزع بــين ماهيــة الحــب والصداقــة والســلطة والعلــم والجـمال، ويشـبهها بأهميـة الأشـواك التـي تنمـو حـول الزهـرة إن لم تكـن قـادرة عـلى حمايتهـا مـن أعدائهـا، ويراهـا قضايـا أهـم بكثـير مـن قضايـا عـالم الكبـار السـاذجة.

كتبها

الدكتور أحمد عطا عمر

إلى ليون ويرث

أطلب إلى الأطفال الذين يقرؤون هذا الكتاب أن يعذروني بسبب إهدائي هذا الكتاب لرجل بالغ، فإن لي عذرًا كبيرًا في ذلك.

فهذا الشخص البالغ يُعَدُّ أعزّ صديق لي في العالم.

ولي عذر آخر: وهو أنَّ هذا الشخص البالغ يستطيع أن يَفْهَم كل شيء وحتى كتب الأطفال.

ولديّ عذر ثالث: وهو أنّ هذا الشخص البالغ يعيش في فرنسا ويعاني من البرد والجوع، ويحتاج إلى مواساة كبيرة.

وإذا كانت كلّ هذه الأعذار لا تكفي، فإني سأهدي هذا الكتاب إلى الطفل الذي سيكون بالغًا في يوم من الأيام؛ فجميع البالغين كانوا أطفالًا قبل ذلك ، والقليل منهم يذكر ذلك .

فإذن أصحح إهدائي:

إلى ليون ويرث
حينما كان طفلًا صغيراً

نواتج التعلم :

- ARB.2.2.01.058 يحلل جوانب النصوص الأدبية مثل كيفية إنشاء المكان والزمان ، ذاكرًا رأيه في الطريقة التي طوّر الكاتب من خلالها هذا الجانب ، مستدلًا عليه بالرجوع إلى النص، ومصطلحاته الأسلوبية.

- ARB.2.2.01.063 يحلل الرواية إلى عناصرها الفنية مستخدمًا المخططات والرسومات لتوضيح العلاقة بين الشخصيات وتطور الخط الزمني للرواية.

- ARB.2.2.01.064 يقرأ نصوصًا روائيّة عن فترة تاريخية معينة مقارنًا بين النص المعلوماتي ، والنص الروائيّ مبينًا الفرق بينهما.

1

حينما كنت في السادسة من عمري رأيت ذات مرة صورة رائعة في كتاب يسمى «قصص حقيقية في الغابة العذراء».

تمثل هذه الصورة أفعى البُواء تعتصر وحشًا برّيًّا، وتقوم بابتلاعه.

وهنا نسخة من الرسم.

يقول الكِتاب: أفاعي البُواء تبتلع فريستها بالكامل دون أن تمضغها، فتصير غير قادرة على الحركة، فتنام ستة أشهر لتهضمها.

وجعلني ذلك أفكر كثيرًا في مغامرات الغابة، وأخيرًا نجحت مع قلم رصاص ملون في وضع أولى رسوماتي.

وكان رسمي الأول يبدو مثل هذا.

لقد عرضت تحفتي على رجال بالغين، وسألتهم ما إذا كان رسمي يخيفهم.

فأجابوا: وما الذي يخيف في القبعة؟

ورسمي ما كان قبعة، بل كان أفعى البُواء تهضم فيلًا.

ثمّ رسمت المظهر الداخلي لأفعى البُواء الهاضمة، حتى يفهم الكبار الرّسم (فالكبار يحتاجون دائمًا إلى التوضيح).

فبدا رسمي الثاني هكذا.

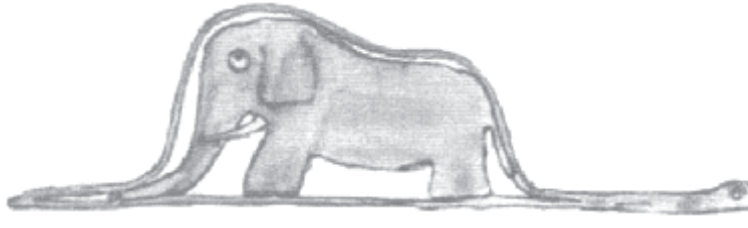

نصحني البالغون بترك رسم أفاعي البُواء كليًّا-من الداخل والخارج- وأن أكرّس جهدي للاهتمام بالجغرافيا والتاريخ والحساب وقواعد اللّغة. وهكذا تخليت في سنّ السادسة عن مهنة رائعة كرسام.

قد ثبَّط عزمي عدمُ نجاحي في الرسم الأول والثاني.

البالغون لا يفهمون أي شيء وحدهم، ومن المرهق للأطفال أن يشرحوا لهم دائمًا وأبدًا.

كان عليَّ أن أختار عند ذلك مهنة أخرى، فتعلمت الطيران وطِرْتُ هنا وهناك في أماكن كثيرة من العالم.

وقد ساعدتني الجغرافيا كثيرًا؛ فكنت في لمحة سريعة أستطيع التمييز بين الصين والأريزونا، وهذا مفيد جدًّا إذا تُهْت في الليل.

وخلال مسيرتي في الحياة التقيت كثيرًا من الرجال المُهِمّين الكبار، وعشت معهم طويلًاوعن قرب؛ غير أن رأيي فيهم لم يتغير كثيراً.

كنت إذا التقيت أحد الكبار وبدا لي أنه ذكيّ تمامًا، عَرَضْتُ عليه رسمي الأوّل الذي كنت أحتفظ به على الدوام، وكنت أريد من ذلك الامتحان أن أعرف مدى ما معه من الذكاء.

فإذا قال عن الرسم: هذه قبعة، عند ذلك لا أتكلم معه عن أفاعي البُواء والغابات العذراء والنجوم، وإنما أنزل إلى فهمه

ومستواه، وأحدثه عن لعبة البريدج والجولف وعن السياسة وربطات العنق، فيُسَّرُ سرورًا بالغًا؛ لأنه تعرّف صديقًا عنده هذا القدر البالغ من الفهم والوعي.

أسئلة

1. هل ترى أنّ المعلومة التي قرأها الراوي وهو طفل صغير في كتاب «قصص حقيقية في الغابة العذراء» لافتة للانتباه؟ ما الشيء الذي قد يثير اهتمامك بها؟
2. «لقد عرضت **تحفتي** على رجال بالغين». ما الذي تفهمه من قوله عن الرسمة «تحفتي»؟
3. «وهكذا تخليت في سنّ السادسة عن مهنة رائعة كرسام» ماذا تقرأ في هذه الجملة من مشاعر للراوي؟
4. ما رأيك أنت في مهنة الرسام؟ هل تجدها رائعة؟ وضح رأيك.
5. ما الذي يقصده الراوي بقوله: «البالغون لا يفهمون أيّ شيء وحدهم»؟ وما رأيك أنت في هذا؟
6. نقرأ في كلام الراوي سخرية خفيّة من الكبار، في أي موضع في النص تجد هذه السخرية؟ و ما الكلمات أو التراكيب التي دلتك على ذلك؟

2

ولذلك عشت وحيدًا، لا أجد من أتحدث معه حديثًا جديًّا حتى ذلك اليوم الذي تعطلت فيه طائرتي منذ سنوات في الصحراء الإفريقية.

فبسبب خلل في محرك الطائرة اضطررت للهبوط في الصحراء الإفريقية. ولمّا لم يكن معي ميكانيكي ولا ركاب استعددت لإصلاح العطب بنفسي، رغم أنه أمر صعب، وكان الأمر بالنسبة لي قضية موت أو حياة، ولم يكن لديَّ ما يكفيني من ماء الشرب مدّة أسبوع واحد.

ونِمْت في الليلة الأولى على الرمل على بُعْدِ ألف ميل من أقرب مكان فيه سكان. ولقد كنت أكثرَ عزلة من رجل تحطمت سفينته، ويطفو على خشبة وسط المحيط. ولكُم أن تتخيلوا مفاجأتي عندما صحوت مع مطلع النهار على صوت خافت مُضْحِك يقول:

ارسم لي خروفًا من فضلك!

قلت: ماذا؟

قال: ارسم لي خروفًا....

فنهضت مذعورًا؛ أقف على قدميّ كالذي أصابته صاعقة، وأخذت أفرك عينيّ، ثمّ نظرت حولي مليًّا، فإذا بي أرى صبيًّا غريبًا بهيئة فيها رصانة ووقار، يحدق فيّ، وينظر إلي باهتمام كبير. وقد رسمته فيما بعد بصور عديدة، وهذه الصورة التي ترى هي أفضلها. ومن المُؤَكَّد أنّ الرسم أقلّ تعبيرًا وجمالًا من الحقيقة؛ وليس ذلك ذنبي؛ لقد ثَبَّط الكبار عزيمتي عن مسلك الرسم عندما كنت في السادسة من عمري، وما كنت تعلمت من فنّ التصوير سوى رسم أفاعي البواء من الداخل والخارج.

كنت أنظر في هذا الشكل الذي أمامي بعينين تَجْحَظان من الدهشة، ولا تنسوا أني كنت على بُعْدِ ألف ميل من كل ناحية معمورة، ومع هذا لم تَظْهر عليه علامات التيه أو التعب والجوع والعطش ولا الخوف.

لم تكن تبدو عليه مظاهر طفل تائه وسط صحراء مقفرة بعيدة مسافة ألف ميل عن البلاد المسكونة.

ولما رجع إليّ وعيي، وتمكنت من الكلام قلت له:

وأنت ماذا تفعل هنا؟!

لم يجبني عن سؤالي، وردّ عليّ بهدوء ردًّا جديًّا، وكأنّ الأمر ذو أهمية عظيمة:

ارسم لي خروفًا من فضلك..

وحيال هذا السّر الغامض الذي حدث معي لم أجرؤ على العصيان.

ومن شدة الدهشة والغرابة في هذا المكان البعيد مسافة ألف ميل من السكان، وخوفًا من الموت الذي يحيق بي أخرجت من جيبي ورقة وقلم حبر؛ ثمّ تذكرت بأني دَرَسْت في المدرسة الجغرافيا والتاريخ والحساب وقواعد اللغة. فقلت للصبيّ الصغير بشيء من الضجر والغضب: إني لا أحسن الرسم.

فردّ عليّ: لا بأس. ارسم لي خروفًا.

ولأني لم أرسم خروفًا من قبل رسمت له أحد الرسمين الوحيدين اللذين أستطيع فعلهما؛ رَسم أفعى البواء الهاضمة من الخارج.

وذهلت جدًّا عندما سمعت الصبيّ الصغير يقول:

لا، لا.

لا أريد أفعى البُواء تهضم فيلًا. أفاعي البُواء الهاضمة خطيرة جدًّا، والفيلة ضخمة جدًّا، وموطني صغير وضيّق.

أريد خروفًا، ارسم لي خروفًا، فرسمت له خروفًا.

نظر إليه بتأمل شديد، ثم قال:

لا، لا. هـذا خـروف مريـض جـدًّا. ارسـم لي خروفًـا آخـر.

فرسـمت غيره، فابتسـم ابتسـامة لطيفة وقـال مترفقـاً بجهلي:

ألا تـرى جيّـدًا.. ليـس هـذا خروفًـا. هـذا كبـش، ولـه قرنـان. فرسـمت لـه مـرةً أخـرى، ولكنـه رفضـه كـما رفـض الرسـوم السـابقة، ثـم قـال: هـذا خـروف هـرم جـدًّا. أريـد خروفًـا فتيًّـا يعمّـر طويـلًا. عندئـذٍ فـرغ صـبري وكنـت في عجلـة مـن أمـري وأنـوي الإسراع في تفكيـك المحـرك، ولذلـك خربشـت لـه بسرعـة الـذي تـراه أدنـاه.

ثـم قلـت موضّحًـا: هذا صنـدوق، والخـروف الذي تريـده يوجد في داخله.

نظرت إليه، فوجدت وجهه يتهلَّل، ويمتلئ إشراقًا. وعجبت لأمر هذا الفتى الذي جعل نفسه حكمًا في رسمي، ثم قال:

هذا فعلًا كل ما كنت أريده!

ولكن أتظن أنّ هذا الخروف يحتاج إلى كثير من العشب؟

قلت: لماذا؟

قال: لأنّ موطني صغير جدًّا.

قلت: مهما يكن صغيرًا فكن على يقين بأنّ عشبه سيكفيه، لأني أعطيتك خروفًا صغيرًا. فأحنى رأسه على الرسم وقال:

لا أراه صغيرًا بالقدر الذي تتخيله..

انظر ! لقد ذهب لينام..

هكذا تعرفت إلى الأمير الصغير.

أسئلة

1. كيف تصف حياة الراوي من أول سطرين في الفصل الثاني؟
2. أين سقطت طيارة الراوي؟ وكم يبعد هذا المكان عن المدن المأهولة بالناس؟
3. صحا الراوي في الصباح على صوت طفل يطلب إليه أن يرسم له خروفًا. صف هذا الطفل بلغتك.
4. ما الدليل على ذكاء هذا الطفل؟
5. لماذا تتوقع أن الطفل يريد أن يحصل على رسم لخروف؟
6. كيف أقنع الطيار الطفل بقبول رسمته الأخيرة؟ ما صفة الطيار التي تستنتجها من ذلك؟
7. أين تتوقع موطن الطفل؟

3

استغرقتُ طويلًا قبل أن أعرف من أين كان مجيئه، ولم يظهر لي أنّ الأمير الصغير الذي طرح عليّ هذه الأسئلة الكثيرة لهذا الحدّ قد سمع أسئلتي، وإنما كانت كلماته من هنا وهناك قد تلفظ بها صدفة. فمثلًا عندما رأى طائرتي للوهلة الأولى قال: (أنا لا أرسم طائرتي لأنه رسم كثير التعقيد بالنسبة لي).

سألني: ما هذا الشيء؟

قلت: ليس شيئًا، إنها طائرة، هي طائرتي.

وكنت فخورًا أنني عرفته أنني أطير.

فصاح عندئذٍ قائلًا: ماذا؟!

هل سقطت من السماء؟

قلت بثقة وهدوء: نعم.

آه .. هذا شيء مضحك.

وانفجر الأمير الصغير في ضحك بالغ، وقد أغاظني ضحكه كثيرًا. فأنا أكره أن يستخف بمصابي أحد.

ثمّ أردف قائلًا: وأنت أيضًا قد جئت من السماء؟!

من أي كوكب أنت؟

فجاءني نوع من الفهم.

فانكشف لي على ضوء كلامه شيء من سرّ وجوده. وسألته مفاجئًا له:

إذن أنت قدمْتَ من كوكب آخر؟

لكنه لم يجبني؛ وإنّما هزَّ رأسه بلطف، وهو ينظر إلى طائرتي طوال الوقت، ثم قال:

لا أراك تستطيع القدوم من كوكب بعيد على مثل هذه الطائرة.

واستغرق طويلًا في التفكير، ثمّ أخرج الخروف من جيبه، وأخذ يَنْظر إلى كَنزهِ يتأمله بعمق.

ولكم أن تتخيلوا كم أثار كلامه عن الكواكب الأخرى فضولي لأعرف المزيد عنه، فقلت:

فمن أين إذن جئتَ أيها الرفيق الصغير؟ وأين موطنك؟ وإلى أيّ مكان ستأخذ الخروف؟!

فكَّرَ قليلاً ثم قال:

أفضل شيء في هذا الصندوق أنه يصلح أن يكون له مأوى في الليل.

قلـت: بـكل تأكيـد، وإذا كنـت لطيفًـا سـأعطيك أيضًا حبـلًا ووتدًا لتربطـه أثنـاء النهـار. وكأنـه صُـدِمَ مـن الأمر الـذي عرضتُـهُ عليـه، وقال: أيربـط الخروف؟

إنها لفكرة غريبة!

قلت: إن لم تربطه فسيذهب إلى أيّ مكان، ويضيع.

وانفجر صديقي من الضحك من جديد. ثم قال:

ولكن أين سيذهب؟

قلـت: الطريق مفتوحة أمامه، وسـيذهب هائمًا على وجهه.

حينهـا ترصّـن الأمـير الصغير وقـال: هذا لا يهـم؛ فإنّ منـزلي صغير جـدًّا. ثـم قال مـع شيء من الحـزن: من سـار أمامـه لا يبتعـد كثيرًا..

أسئلة

1. ما التقنية التي استخدمها الكاتب ليكشف للقارئ من أين قدم الأمير الصغير؟
2. على ضوء إجابتك السؤال الأول تحدث عن وظيفة الحوار في الرواية حديثًا عامًّا.
3. «ثم أخرج الخروف من جيبه، وأخذ ينظر إلى كنزه يتأمله بعمق» ما الدلالة التي أفادتها كلمة «كنزه» بالنسبة للأمير؟
4. لماذا ضحك الأمير الصغير حين قال له الطيار: «إن لم تربطه فسيذهب إلى أي مكان ويضيع»؟
5. كيف تتوقع إحساس الأمير حين قال «مع شيء من الحزن: من سار أمامه لا يبعد كثيرًا»؟

4

وهكذا عرفتُ شيئًا ذا أهمية بالغة. وهو أنّ كوكبه الأصلي بالكاد أكبر من منزل!

ولم أكن لأعجب لهذا الأمر؛ ففي الفضاء ما عدا الكواكب الضخمة المعروفة بأسمائها: الأرض والمشتري والمريخ والزهرة، توجد مئات من الكواكب الأخرى. بعضها على جانب كبير من الصغر لدرجة أننا نجد صعوبة في رؤيتها حتى بواسطة المرقاب الفلكي.

وإذا اكتشف فلكيٌّ واحدًا منها أعطاه رقمًا ولم يسمّهِ، مثل الكوكب رقم (3251).

وكان لديّ سبب وجيه أن أعتقد أن الكوكب الذي جاء منه هذا الأمير الصغير هو كوكب رقمه (612). وهذا الكوكب لم يُرَ إلا مرة واحدة بالمنظار الفلكي سنة 1909. رآه فلكيّ تركيّ، وأثبت

رؤيتـه بأدلـة قاطعـة في مؤتمـر عالمـيّ للفلـك؛ ولكـن لم يصدقـه أحـد؛ لأنـه كان يلبـس زيّـه التركـيّ، وهكـذا هـم الرجـال الكبـار.

وعندمـا لبـس الفلكـيّ التركـي اللبـاس الأوروبي الأنيـق وأعـاد عـرض اكتشـافه سـنة 1920 وقـدم براهينـه وأدلتـه عـلى ذلـك اقتنـع كل الحضـور برأيـه.

ولقـد عرضـت عليكـم كل هـذه التفاصيـل الدقيقـة عـن الكوكب (612)؛ لأنّ الكبـار يحبـون الأرقـام. فـإذا حدثتهـم عـن صديـق عرفتـه حديثًـا أغفلـوا مزايـاه المهمـة؛ ولم يسـألوك عـن عذوبـة صوتـه، ولا عـن ألعابـه المفضلـة، هـل يجمـع الفراشـات أم لا؟ ولكنهـم يسـألونك: كـم عمـره؟ كم عدد إخوانـه؟ كـم وزنـه؟ كـم مرتب أبيـه؟ فـإذا عرفـوا هـذا اعتقدوا أنهـم قـد عرفـوه.

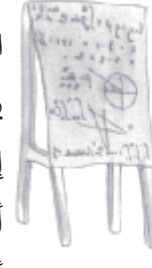

وإذا قلت للكبار: رأيت منزلًا جميلًا مبنيًّا بالقرميد الأحمر، وعلى نوافذه زهور الياسمين، وعلى سطحه الحمام، عجزوا عن تخيّل هذا المنزل.

بل يجب أن تقول لهم: رأيت منزلًا قيمته: مئة ألف فرنك.

وعندئذٍ يقولون بصوت عالٍ: أوه.. هذا بيت جميل!

وهكذا إذا قلت لهم: إن دليلي على وجود الأمير الصغير هو جماله وانشراحه ورغبته في خروف.

إذا قلت لهم ذلك: هزّوا أكتافهم وعاملوك كما يعاملون الأطفال؛ ولكن إذا قلت لهم: إن الكوكب الذي جاء منه الأمير هو كوكب رقمه (612) اقتنعوا بكلامك وتركوك وشأنَكَ، ولم يزعجوك بأسئلتهم.

هم هكذا فلا تلُمْهُم.

يجب على الأطفال أن يكونوا أكثر تسامحًا وصبرًا من الرجال البالغين.

بالنسبة لنا نحن الذين نفهم الحياة حقيقة نسخر من الأرقام.

كنت أودّ أن أبدأ قصتي كما تبدأ قصص الجنيّات فأقول:

كان في قديم الزمان أمير صغير، يعيش على كوكب صغير لا يزيد حجمه عن حجم الأمير إلا قليلاً، وكان بحاجة إلى صديق..

ولـو بـدأتُ قصتـي بهـذه الطريقـة لكانـت في رأي مـن يفهمـون معنـى الحيـاة أقـرب إلى الحقيقـة والصـواب..

ولأني لا أُحِـبُّ أن يقـرأ النـاس قصتـي قـراءة طائشـة، وأن يسـتخفوا بهـا، فقد أحسسـتُ بغمٍّ شـديد عنـد كتابة هـذه الذكريـات، وقد مـرّت سـتّ سـنوات عـلى رحيـل صديقـي مـع خروفـه. وإذا حاولـت وصفـه هنـا فـما ذلـك إلا خـوف نسـيانه؛ ومـن المُحزن جـدًّا أن ينسـى الصديـق صديقـه، وليـس جميـع النـاس لديهـم أصدقـاء. وإن نسـيتُ صديقـي صـار مثلي كمثـل البالغـين الكبـار الذيـن لا يهتمـون إلا بالأرقام؛ ولهـذا السـبب أيضًـا اشـتريت علبـة ألـوان وأقـلام رصـاص وعـدت إلى مهنـة الرسـم. وقـد وجـدت صعوبـة بالغـة في معـاودة تَعَلّـم هـذه المهنة بعدمـا بلغـت مـن العمـر مـا بلغـت؛ ولا سـيما أنّي لم أقـم بأيـة محاولـة في الرسـم غـير رسـم أفعى البـواء مـن الداخـل والخارج.

كنـت وأنـا في سـنّ السادسـة مـن عمـري أحـاول أقصى جهـدي أن تكـون صـوري أقـرب إلى الحقيقـة؛ ولكني لسـت متأكّدًا عـلى الإطلاق من النجـاح، فقـد أوفّـق في بعض الرسـوم وأخفـق في غيرها.

ومما لا شـك فيه أنني أُخطئ قليلًا في القياسـات الدقيقة.

قـد يبـدو الأمـير في بعـض الصور أكـبر مما يجـب، وفي غيرهـا أصغر ممـا يجـب. وأحيانًـا أتردّد في لـون ملابسـه، فأصيب تـارة، وأخطـئ أخرى.

ولا غرابـة في أن أخطـئ في بعـض التفاصيـل الدقيقـة؛ ولكـن عليكـم أن تعـذروني؛ فهـذا ليـس ذنبـي، وإنـما هـو ذنـب الأمـير الصغـير

الـذي لم يوضـح لي شـيئًا مـن أمـره. ولعلـه كان يحسـبني مثلـه تمامًـا أقـدر عـلى اكتشـاف الأمـور الغامضـة.

ومـن سـوء حظـي أني لم أعـد قـادرًا عـلى رؤيـة الخـراف في داخـل الصناديـق، وربـما تكـون سـنّي قد تقدّمـت وصرت بعيـدًا عن سـنّ الطفولة.

وربما هرمت.

أسئلة

1. ما العبارة التي وردت في الفصل السابق ومكّنت الطيّار من التأكد من صغر حجم كوكب الأمير؟
2. ما نوع كلمة «مرقاب»؟ ومن أيّ فعل اشتُقَّتْ؟
3. علام تدلّ قصة عالم الفلك التركيّ؟ وهل ترى لها حكايات شبيهة في واقعك؟ وضح وناقش.
4. كيف يرى الكبار العالم؟ وكيف تختلف نظرة الأطفال عن نظرة الكبار؟ أيّ الرؤيتين رؤيتك؟ وضح.
5. «ومن سوء حظي أني لم أعد قادرًا على رؤية الخراف في داخل الصناديق» ما المعنى الضمني لهذه العبارة؟ وما الدليل على ما تقول؟
6. أعط أمثلة على أنّ الطفولة هي القادرة على رؤية جوهر الحياة إذا كنت تؤيد هذا الرأي.
7. كم سنة مرت على لقاء الطيار بالأمير الصغير؟ وما الذي تغيّر في الطيار منذ ذلك اللقاء؟

5

كنت في كل يوم يمُرّ عليّ أطَّلع على شيء جديد من أحوال كوكب الأمير الصغير: عن إقلاعه ورحلاته. وكانت التفاصيل تأتيني ببطء شديد من خلال تأملي في كلام الأمير الصغير والانتباه لحديثه.

ففي اليوم الثالث مثلًا تعلمت عن أشجار الباوبات الرهيبة. وفضل ذلك في تلك المرة يعود إلى الخروف؛ ففجأة سألني الأمير الصغير وكأنه في ريب من صحة الأمر فقال:

هل الخراف تأكل الشجيرات الصغيرة؟

قلت: نعم، هذا صحيح.

قال: رائع، ما أسعدني بهذا الأمر.

ولم أفهم هذه الأهمية الكبيرة لهذه الدرجة في أن تأكل الخراف الشجيرات الصغيرة؛ ولكنّ الأمير أضاف قائلًا: إذا أكلت الخراف الشجيرات الصغيرة فهي تأكل أشجار الباوبات كذلك.

قلت له: إن أشجار الباوبات ليست من الشجيرات الصغيرة وإنما هي أشجار كبيرة، فحجم الواحدة منها بحجم الكنيسة، ولو ذهبْتَ إلى موطنك الذي تسكن فيه بقطيع من الفيلة لما استطاع ذلك القطيع أن يلتهم شجرة واحدة من أشجار الباوبات.

لقد أضحكت فكرةُ قطيع الفيلة الأمير الصغير.

ثـمَّ أضـاف قائـلًا: يجـب إذًا أن نضـع الفيلـة بعضهـا فـوق بعـض!

ثـم استدرك بحِكْمـة وقـال: ولكـن أشـجار الباوبات قبـل أن تكبر تكـون شـجيرات صغيرة.

قلـت: هـذا صحيـح، ولكـن لماذا تريـد أن تـأكل خرافك شـجيرات الباوبات؟

كان جوابه وكأنّ الأمر في غاية البداهة والوضوح:

فقط هيّا، هيّا....

وأمـا أنـا فقـد كنـت أحتـاج إلى قسـط كبـير مـن الـذكاء والتفكـير لأحـل هـذه المشـكلة مـن تلقـاء نفـسي.

في الحقيقـة كان عـلى كوكـب الأمـير الصغـير، كـما هـو الحـال في كل كوكـب آخـر نباتـات جيـدة ونباتـات سـيئة. وتوجـد كذلـك بـذور جيـدة مـن نباتـات جيـدة، وبـذور سـيئة مـن نباتـات سـيئة. ولكـن البـذور كـما يعـرف كل إنسـان تختفـي في

باطـن الأرض ولا تُـرى، فـإذا قـررت واحدة منهـا أن تنمو فإنهـا تَهُبُّ فجأة مـن رقدتها، ثـمّ تتمطّـى، وتدفع في خجل شـتلة صغيرة باتجاه الشـمس.

ولـو تعلّـق الأمـر بنبتـة الفجـل الصغـيرة أو شـجيرات الـورد، فإننا نسـتطيع تركهـا تنمو كما تشـاء. ولكـن إذا تعلق الأمـر بنبتة خبيثـة فإنه يجب أن نقتلعهـا فورًا.

وكان في كوكـب الأمـير الصغـير بـذور خبيثـة هـي بـذور الباوبات، وكانـت تمـلأ أرض الكوكب. فإذا نبتـت وتُركت اشـتدت وقويت، وعمّت أرض الكوكـب بالكامـل؛ فـإذا حاولنـا التخلـص منهـا بعد ذلـك في وقت متأخـر فإننـا لا نسـتطيع أن نتخلص منهـا أبدًا.

وإذا كان الكوكب صغيرًا وكانت الباوبات كثيرة فإنّ الكوكب سينفجر .

قال لي الأمير لاحقًا:

القضية قضية نظام؛ فكما أنّ المرء يعتني بتنظيف نفسه وإصلاح حاله في كل يوم، كذلك عليه بتنظيف كوكبه وإصلاحه بعناية.

يجب أن نلتزم باقتلاع أشجار الباوبات بانتظام، في حال ما استطعنا تمييزها من أشجار الورد والرياحين التي تشبهها شبهًا كبيرًا في حال صغرها المبكر.

إنه عمل مضجر، وفيه بعض الملل، ولكنه سهل جدًّا.

اقترحَ عليَّ ذات يوم أن أبذل جهدي في رسم صورة جميلة يسهل معها تقديم فكرة واضحة عن كل ذلك لأطفال كوكبي، قائلًا: «فإذا سافروا يومًا ما فإنّ هذا الرسم سيفيدهم. قد يتمكن الشخص أحيانًا من تأجيل بعض أعماله دون أن يعرّضه ذلك لمشكلة، ولكن إذا تعلق الأمر بأشجار الباوبات ففي تأجيل عمله كارثة كبرى. عرفت كوكبًا كان يسكنه شخص كسلان تهاون في اقتلاع ثلاث شجيرات، خَمِّن ماذا حدث؟».

رسمتُ هذا الكوكب معتمدًا على شروحات الأمير الصغير.

أنا لا أحِبُّ أن أبدو واعظًا يعلِّم الناسَ الأخلاق؛ ولكن خَطَرُ أشجار الباوبات لا تُعرف عند كثيرين جيّدًا.

الأخطـار التي سـيواجهها من يتيـه في كوكب صغير أخطـار فادحة؛ قـد أخـرج ذات مـرة عـن تحفظـي المعتـاد وأقـول: «يـا أولاد احـذروا مـن أشـجار الباوبات».

لقـد اشـتغلت عـلى هذا الرسـم كثـيرًا من أجـل تحذيـر أصدقائي من خطـر دائم كانـوا سـيواجهونه مثـلي يومًا مـا في كوكب صغير.

وهذا الدرس الذي قدمته له قيمة كبيرة تستحق هذا التعب.

وقـد تتسـاءلون: لمـاذا لا توجـد في هـذا الكتـاب رسـومات كبـيرة أخـرى كأشـجار الباوبـات؟

والجـواب سـهل جـدًّا: حاولـت ولكنـي لم أنجـح، وحينـما رسـمت شـجرة الباوبـات كنـت مندفعًـا بشـدة بسـبب شـعوري الشـديد بحاجتها.

أسئلة

1. لأي غرض أراد الأمير الصغير الخروف؟
2. «القضية قضية نظام» قال الأمير الصغير. ما موقع النظام في حياتك؟ وكيف تقيّم نفسك اعتمادًا على هذا المعيار؟
3. ما رأيك في الرسمة التي رسمها الطيّار تعبيرًا عن مصير كوكب الشخص الكسول؟
4. هل يمكن أن ترمز أشجار الباوبات إلى شيء آخر مثلًا؟ ما هو؟ اشرح.

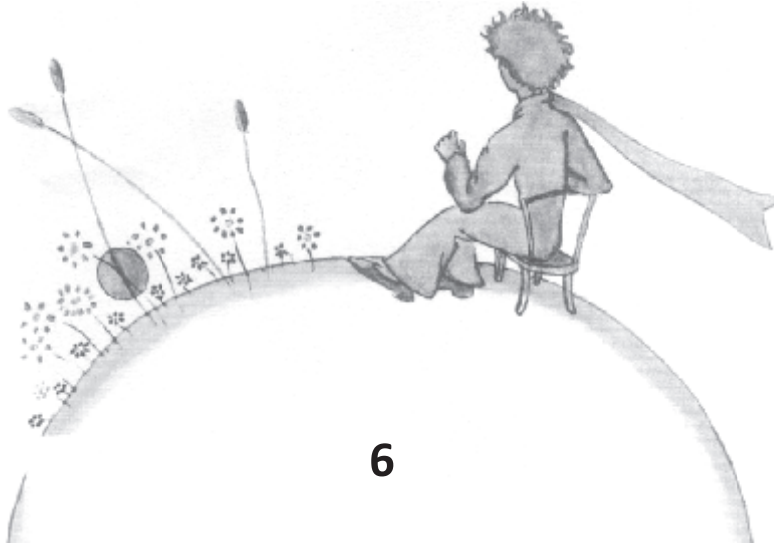

6

آه أيها الأمير الصغير! بدأتُ أدرك ما أنت فيه من الكآبة شيئًا فشيئًا .

منذ فترة طويلة وأنت لا تجد ما تتسلى به سوى النظر إلى غروب الشمس.

وقد عرفت هذا التفصيل الجديد من حياتك في اليوم الرابع عندما قلت لي:

«هيّا بنا نشاهد غروب الشمس..»

قلتُ: لكن علينا أن ننتظر..

قال: ننتظر ماذا؟

قلتُ: ننتظر إلى أن يأتيَ وقت الغروب.

قـد ظهـرَتْ عليـك آثـارُ الدهشـة في البدايـة، ثـمّ ضحكـتَ مـن أعماقـك، وقلـت:

«ظننت أني لا أزال في موطني».

في الحقيقـة، حينـما تغـرب الشـمس في فرنسـا يكـون الوقـت ظهرًا في الولايـات المتحـدة. فلـو اسـتطعت الذهـاب في لمـح مـن البـصر مـن الولايـات المتحـدة إلى فرنسـا لتمكنـت مـن مشـاهدة غـروب الشـمس؛ غـير أنَّ فرنسـا لسـوء الحـظ بعيـدة جدًّا عـن الولايـات المتحـدة. وأما في كوكبـك الصغـير فإنـه يكفيك أن تجرَّ كرسـيك بعـض الخطوات لتشـاهد الشـفق كلـما أردت.

قـد قلـت لي: لقـد شـاهدت يومًـا غـروب الشـمس ثلاثًـا وأربعـين مرّة.

وبعدهـا قلـتَ: أنـت تعـرف أنَّ الشـخص إذا اشـتدّ حزنـه أحـبّ مشـاهدة غـروب الشـمس.

قلـتُ: وهـل كنـت حزينًـا عندمـا شـاهدتَ غـروب الشـمس ثلاثًـا وأربعـين مرة؟

لكنّ الأمير الصغير لم يجب.

أسئلة

1. يستطيع الأمير الصغير مشاهدة غروب الشمس وقتما شاء على كوكبه؟ ما السبب؟
2. «أنت تعرف أنّ الشخص إذا اشتدّ حزنه أحب مشاهدة غروب الشمس». هل تؤيد الأمير الصغير في ذلك؟ اشرح وجهة نظرك. لماذا، برأيك، يحب المرء أن يشاهد غروب الشمس حين يكون حزينًا؟
3. في هذا الفصل تحوّل الطيّار من الحديث عن الأمير الصغير إلى الحديث إلى الأمير الصغير، بم تفسّر هذا التحوّل في اللغة؟

7

وكـما هـو الحـال دائمًا قـد عرفـت في اليـوم الخامس بفضـل الخروف شـيئًا جديـدًا عن الأمـير الصغير.

سـألني فجـأة -كأنـه يفصـح عـن مشـكلة فكّـر بهـا طويـلاً- فقـال بصـوت مرتفـع ودون مقدمـات: إذا كان الخـروف يـأكل الشـجيرات الصغـيرة فهـو يـأكل الأزهـار؟

قلتُ: الخروف يأكل كل شيء في طريقه..

قال: وهل يأكل الأزهار الشائكة؟

قلتُ: نعم، حتى الأزهار الشائكة.

قال: فما وظيفة الشوك إذًا؟

لم أعـرف الجـواب. في تلـك اللحظة كنـت منشـغلًا في تفكيك لولب مشـدود بقـوة في محـرك طائـرتي. وكنـت قلقًـا لأنَّ عطـب طائـرتي بـدا لي خطـيرًا، ومـاء الـشرب المنخفـض يحـذرني ممـا هـو أخطـر مـن ذلك.

كرَّرَ الأمير سؤاله: ما فائدة الأشواك إذًا؟

وإنـه مـا كان ليتخـلى عـن سـؤالٍ طرَحَـهُ، بـل كان يُلِـحُّ ويبالـغ في إلحاحـه.

لقد استثارني اللّولبُ المستعصي فأجبته لأول وهلة فقلت:

الأشـواك لا تفيـد شـيئًا، وما هـي إلا شيء خبيـث من قِبَـل الأزهار الحقودة.

قال متعجبًا: آه.

وبعد أن صمت قليلًا صاح بي بنبرة فيها شيء من المرارة:

أنا لا أصدق.

الأزهـار: ضعيفة، سـاذجة. تحمي نفسـها بـكل ما تسـتطيع. تظُنّ أنّ شـوكها يقذف الرعـب في القلوب.

لم أجـب في تلـك اللحظـة. كنـت أقـول: إذا اسـتمر هـذا اللولـب مسـتعصيًا سـأكسره بمطرقتـي.

شوش الأمير الصغير أفكاري مرة أخرى، وقال: أتظن أنّ الزهور...

قاطعتـه قائـلًا: كلا، كلا. أنا لا أظن شـيئًا، قـد أجبتك جوابًا طائشًـا لم أفكـر فيه، فأنـا أواجه أمـورًا خطيرة ألتَفِـت إليها.

نظر إليّ وقال: أمور خطيرة!

كان يـراني والمطرقـة في يـدي، وأصابعـي سـوداء من شـحم المحرك، وأنـا منحـنٍ فـوق شيء قبيح تمامًـا فقال:

أنت تتكلم مثل كلام كبار السِّنِّ!

فأحسست بسبب ذلك بخجل في نفسي، ولكنه لم يكترث لخجلي وتابع قائلًا:

أنت لا تميّز بين الأشياء.. أنت تخلط الأشياء جميعها.

كان في غاية الغضب، يرتجف من شدة الغضب، فيهتزّ في الهواء شعرُه الذهبي.

أعرف كوكبًا يقطنه شخص نبيل، وجهه أرجواني اللون، ما يشمّ زهرة قطّ، وما شاهد نجمًا أبدًا، وما أَحَبَّ أحدًا. ليس له عمل سوى جمع الأرقام. وكان مثلك تمامًا، طول حياته يردِّدُ ما تقوله أنت:

أنا رجل جديّ! أنا رجل جديّ!

وكان ذلك ينفخ في كبريائه، ولكنه ليس رجلًا؛ إنه مجرد فِطْر.

ماذا؟

فِطْر!

وكان الأمير في تلك اللحظة مختنقًا لونه من شدة الغضب.

ثم قال: منذ ملايين السنين والأزهار تنبت الأشواك، ومنذ ملايين السنين والخراف تأكل الأزهار.

أليس مهمًّا أن نفهم السبب الذي من أجله تُنبِت الزهور أشواكًا، والأشواك لا فائدة لها؟

أليس مهمًّا أن تقع الحرب بين الأزهار والخراف؟

أليس ذلك أكثر أهمية من حسابات الرجل الأرجواني الضخم؟

لـو كنت أعـرف زهرة فريـدة من نوعهـا في العالم، وكانـت الزهرة في كوكبـي وأعرف أنّـه يمكن لخروف واحـد أن يفنيها بقضمـة واحدة دون أن يشـعر بسـوء فعلته، أعتقـد أن ذلك ليس بـذي أهمية!

احمرّ وجهه ثم قال:

إذا أحـبّ شـخص زهرة فريـدة في العـالم، لا يوجد غيرهـا في ملايين ملايـين النجـوم. وكان ذلـك كافيًا لجعله سـعيدًا حين ينظر إلى ظلمة السـماء ليقـول: زهـرتي توجد في مـكان ما من هـذه النجوم.

ولكـن إذا أكل الخـروف زهرتـه؛ فإنّ الأمر بالنسـبة إليـه كأنّ النجوم كلهـا قد أظلمـت في لحظة.

هل افتراض ذلك غير مهمٍّ أيضًا!

لم يستطع أن يقولَ أي شيء آخر.

اختنقت كلماته من شدة النحيب.

والليل قد حلّ، وقد سقطت الأدوات من يدي، ولم يهمني أمر المطرقة ولا اللولب ولا العطش ولا الموت، فعلى كوكبي الأرضي أميرٌ صغير في حاجة إلى مواساة وعزاء، فأخذتُهُ بين ذراعيّ واحتضنتُهُ.

وقلت له: «الزهرة التي تحبها ليست في خطر.. سأرسم لخروفك خِطامًا. سأرسم لك حاجزًا تضعه حول زهرتك.. و... و...».

لم أعرف حقًّا ما أقول، أحسست كأنني غبيٌّ يتخبط.

لم أعرف كيف أصل إليه، أين ألحق به.

إنَّ عالم الدموع غامض جدًّا.

أسئلة

1. لماذا خشي الأمير من الخروف على الزهرة؟
2. ما الذي كان يسيطر على تفكير الأمير في هذا الفصل ويسبب له القلق؟ وما الذي كان يسيطر على تفكير الطيّار ويقلقه؟
   - «فأنا أواجه أمورًا خطيرة ألتفت إليها». قال الطيّار.
   - «أنت تتكلم مثل كبار السنّ» قال الأمير.
   - «أنت لا تميّز بين الأشياء.. أنت تخلط الأشياء جميعًا» قال الأمير
3. من وجهة نظر الأمير فإنّ الأشياء الخطيرة (الطارئة) قد لا تكون مهمّة و (أساسيّة)، وأنّ الطارئ يجب ألا ينسينا المهم. فكّر في أمور (طارئة) وملحّة قد تجعل الإنسان ينسى ما هو (أساسي) ومهم في حياته.
4. من يمثّل الشخص ذو الوجه الأرجواني الذي اتّخذه الأمير مثلًا ليثبت وجهة نظره حول الأشياء المهمة الجوهرية في الحياة؟
5. لماذا سيطر الغضب على الأمير في هذه اللحظات؟ لماذا انفجر بالبكاء؟
6. من خلال فهمك لحديث الأمير عن زهرته وحبّه لها حاول أن تكتب سطرين تتحدث فيهما عن «المهم» في حياة الإنسان. ما المهم؟ ما الذي يجدر بنا أن نضعه في مقدمة أولوياتنا؟ دلّل على ما تقول من كلام الأمير.
7. «إنّ عالم الدموع غامض جدًّا» ما معنى هذه الجملة في رأيك؟

8

سرعان ما عَرَفْتُ كثيرًا عن هذه الزهور.

الزهـور عـلى كوكـب الأمـير الصغـير دائـمًا كانـت معالمهـا واضحة؛ إنهـا مُزَيَّنَـةٌ بصـف واحد مـن الأوراق، لا تشـغل مكانًـا واسـعًا، ولا تزعج أحـدًا، تظهـر بـين الأعشـاب في الصباح، ثـمَّ تذبل في المسـاء.

لكـن ذات يـوم بـرزت زهـرة معيّنـة مـن مـكان غـير معـروف، فراقبهـا الأمـير الصغـير مراقبـة شـديدة خوفًا مـن أن تكـون نوعًـا جديدًا مـن الباوبـات، ولكـنَّ الشـتلة سرعـان مـا توقـف نموهـا، وبـدأت تأخذ الأهبـة لإبـراز زهرتهـا، وكان الأمـير يراقـب برعمهـا الضخـم بعنايـة متوقعًـا أن يخـرج منـه مـا يشـبه المعجـزة.

غـير أنّ الزهـرة مـن أجـل أن تجـيء عـلى غايـة مـا يمكـن أن تكون مـن الروعـة والجـمال، كانـت تتباطـأ وتطيـل التأهـب للخـروج؛ فهـي في غرفتهـا الخـضراء تنتقـي ألوانهـا الزاهيـة بعنايـة فائقـة، وتتأنّـى في ارتـداء أثوابهـا، وكانـت ترتِّـبُ بَتَلاتِهـا واحـدة واحدة خشـية أن تخـرج إلى العالم وهـي مجعَّـدة مثـل أشـجار خشـخاش الحقول.

تريد أن تخرج متألقة في جمالها الكامل.

آه.. نعم!

كانت متأنقة جدًّا!

استمرَّتْ استعداداتها الغامضة لأيام وأيام.

ثـم ذات صبـاح، وتحديدًا عند شروق الشـمس، كشـفت عن نفسـها فجأة.

وبالرغـم مـن اشـتغالها الكثـير والدقيـق في الإعـداد للخـروج قالت وهـي تتثاءب:

آه ! أنـا بالـكاد مسـتيقظة... لا بـد أن تعـذروني، فأنـا لم أسرِّح شـعري بَعْـد.

ولم يتمالك الأمير الصغير أن يُظهر إعجابه قائلًا:

«لكنك جميلة جدًّا !»

ردَّت الزهرة بعذوبة:

«تمامًا... أليس كذلك؟!

لقد وُلِدْتُ أنا والشمس في لحظة واحدة..».

وسرعان ما أدرك الأمير أنّ هذه الزهرة لم تكن متواضعة.. لكنها كانت مثيرة للغاية.

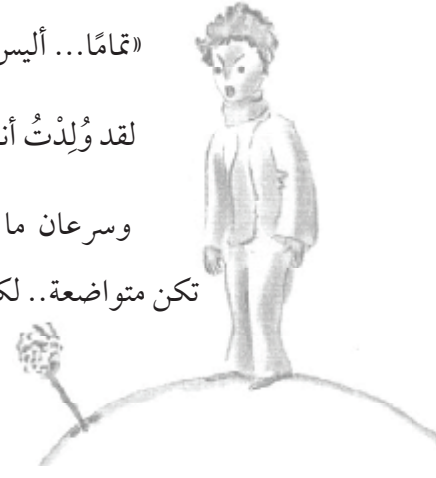

ثـم أضافـت موجـزة: «أعتقـد أنّ وقـت الإفطـار قـد حـان، فهـل تتكـرَّم وتعتنـي بي؟».

فقـام الأمـير الصغـير مرتبـكًا يبحـث عـن مِـرَشّ مـاءٍ بـارد وسـقى الزهـرة.

وعندئذ، ومن البداية، بدأت الزهرة تعذّبه بغرورها وصَلَفِها وغيرتها.

وذات يوم وفي أثناء حديثها عن أشواكها الأربع قالت للأمير:

«لتأت النُّمور الآن بمخالبها».

ردّ الأمير الصغير عليها معترضًا:

«لا توجد نمور في كوكبي، ثمّ إنّ النمور لا تأكل العشب».

تمتمت الزهرة بلطف: «أنا لستُ عشبًا».

قلتُ: سامحيني..

قالـت: أنـا لا أخشـى النمـور، ولكنـي أكـره تيـارات الهـواء، ألا تملـك سـتارًا؟

قـال الأمـير في نفسـه: ليـس مـن عـادة الأزهار أن تخشـى الهـواء، فما معنـى هذا؟

ثمّ قال: «هذه زهرة معقدة جدًّا».

ثم قالت: «في أوقات المساء أريد منك أن تضعني تحت غطاء زجاجي، فالجو في كوكبكم شديد البرودة، ولا توجد فيه أسباب الراحة. أما من حيث أتيتُ..».

ثمّ قاطعت نفسها.

لقد جاءت الزهرة إلى كوكب الأمير على شكل بذرة، ولا تعرف شيئًا عن العوالم الأخرى..

وحينما أحسّت بالخجل من نفسها لاضطرارها لإعداد كذبة ساذجة سَعَلَت مرتين أو ثلاثًا، لتُشعِر الأمير بأنّه مخطئ في رأيه في شأن الستارة.

ثمّ قالت: أين الستارة؟

قال: كنتُ على وشك إحضارها لولا أنكِ تتكلمين معي!

وعندها تظاهرتُ بالسُّعال مرة أخرى حتى تشعره بتأنيب الضمير.

وهكـذا وعـلى الرغـم مـن صـدق نيتـه في الحب لهـا إلا أنَّـه سرعان مـا بـدا الشَّـك يتـسرب إلى قلبـه. لقـد حمـل كلماتهـا السـطحية الخاليـة من الأهميـة مَحْمَـل الجـدّ، وأصبـح تعيسًـا جدًّا.

لقد أسرّ لي ذات يوم قائلًا:

كان عـليّ أن لا أسـتمع إليهـا، يجـب أن لا نسـتمع إلى الأزهـار أبـدًا، يكفينـا أن ننظـر إليهـا، وأن نشـمَّ رائحتهـا.

لقـد عطَّـرت زهـرتي بشـذاها أرجـاء كوكبـي، لكننـي لم أكـن قـادرًا عـلى كيفيـة التمتـع بذلـك.

قصـة المخالـب، وذلـك الهـراء عنهـا، أزعجنـي وأثّـر في نفـسي، ومـا كان ينبغـي أن أُظهـر لسـماعه ذلـك العطـف.

وأسرّ لي كذلك:

الحقيقـة أننـي لم أكـن أعـرف شـيئًا، كان عـليّ أن أحكُـمَ عليهـا مـن خـلال الأفعـال وليـس من الأقـوال.

إنهـا كانـت تُعطِّـرُني وتبهجنـي، ولم يكن عـليّ أن أهـرب بعيـدًا عنهـا. كان عـليّ أن أحرز المحبـة والمـودة الكامنـة وراء حيلها السـاذجة..

إنّ الزهور متناقضة جدًّا.

لكنـي كنـتُ صغـيرًا جـدًّا لمعرفـة كيفيـة حبهـا.

أسئلة

1. كوكب الأمير يمتلئ بالزهور، فما الفرق بينها وبين الزهرة التي أحبّها؟
2. لا شيء في الكون يستحق أن يكون مميّزًا ومختلفًا إلا إذا استغرق وقتًا في التكوّن والنضج. أين تجد هذه الفكرة في هذا الفصل؟
3. أحبّ الأمير الزهرة، لكنّها كانت تعذّبه. اشرح هذه الجملة.
4. «الحقيقة أني لم أكن أعرف شيئًا، كان عليّ أن أحكم عليها من خلال الأفعال وليس من الأقوال» ما معنى هذا الكلام؟ وهل كانت الزهرة تحبّه فعلًا؟ وضح.
5. «أكثر ما يهم هي الحقيقة» بالنسبة للأمير الصغير. أين تجد دليلًا على هذا الأمر في هذا الفصل؟
6. «لكني كنت صغيرًا جدًّا لمعرفة كيفية حبّها». بنيت الرواية في الأصل على أنّ الكبار هم الذين يغفلون فهم الأشياء الحقيقية المهمّة في الحياة، وأنهم ينشغلون بالأمور السطحية غير الجوهرية. لكن الأمير هنا يبين أنّه لصغر سنّه عجز عن فهم الزهرة، وعن كيفية حبّها. هل تجد تناقضًا في ذلك؟ وما الفرق بين أن يكبر المرء في العمر، وأن يكبر في الفهم؟

9

أعتقـد أنَّـه قـد اسـتغل في رحيلـه هجـرة سرب مـن الطيـور البريّـة فهاجـر معهـا.

في صبـاح رحيلـه رتَّـب كوكبـه ترتيبًـا جيّـدًا، ونظفـه بعناية مـن آثار دخـان براكينه النشـطة.

كان فيـه بـركان نشـط، وكان مـن السـهل أن تُسـخِّن فطـور الصباح عليهما .

وكان في الكوكـب أيضًـا بـركان هامـد، لكنـه كـما يقـول: لا يعرف أحـدٌ متـى سيشـتعل؟ لذلـك نظفـه مـن أوسـاخه. فالبراكـين إذا نظفـت فإنهـا ستشـتعل بهـدوء اشـتعالًا منتظـمًا ودون انفجـار. إنَّ ثـوران البراكين يشـبه تمامًـا نـيران الموقد.

نحـن عـلى أرضنـا أصغر بكثـير مـن أن ننظـف براكيننا؛ فتسـبب لنا مشـكلات كثيرة.

بشـعور مـن الكآبـة والحـزن اقتلع الأمـير الصغـير نباتـات الباوبات الأخـيرة معتقـدًا أنـه لن يعـود إليـه أبدًا.

وفي هـذا الصبـاح الأخـير بـدت الأشـغال المألوفـة سـهلة جـدًّا، وعندمـا سـقى زهرتـه، وهـمَّ بـأنّ يضـع عليهـا غطاءَهـا الزجاجـيّ، شـعر بخـروج الدمـوع مـن مقلتيـه..

قال للزهرة: وداعًا.

لكنّ الزهرة لم تردّ عليه.

كرّر مرة أخرى: وداعًا..

سَعلَتِ الزهرة من غير أن يكون ذلك بسبب الشعور بالبرد.

وقالـت: قـد كنـت غبيـة وحمقـاء في سـلوكي معـك؛ فاغفـر لي، واحـرص أن تكـون سـعيدًا.

تفاجـأ الأمـير الصغـير مـن كونهـا لم توجـه إليـه أي انتقـاد. فوقـف حامـلًا غطـاء الزجـاج بـين يديه، ولا يـدري ماذا يصنـع، ولا يفهم شـيئًا مما يشـاهده مـن لطـف الزهـرة ورقّتها.

قالت له الزهرة أخيرًا: أي، نعم.

أنـا أحبـك، وإن خَفِـيَ عليـك ذلـك، فالذنـب ذنبـي وليـس ذنبَك. وهـو أمـر قـد انتهى، ولم يـأت بفائـدة. ولكنّك كنـت أيضًا غبيًّا مثـلي. حاول أن تكـون سـعيدًا. واتـرك ذلـك الغطـاء الزجاجـي؛ فلا حاجـة لي به.

قال: والريح؟

قالـت: بَـرْدي ليس سـيئًا إلى هـذه الدرجة.. والهـواء البارد ينعشـني في الليـل. أنـا زهرة.

قال: والحشرات؟

قالـت: لا بـدّ لي إن أردت رؤيـة بعـض الفراشـات أن أتحمّـل جيرة بعـض الديدان، سَـمِعْتُ أنّ الفراشـات جميلـة جدًّا، وإلا فمن سـيزورني؟ أمـا الوحـوش فأنـا لا أخـاف منهـا، لـديّ مخالـب. وكشـفت بـبراءة عـن أشـواكها الأربـع ثـم قالـت: لا تتباطـأ هكـذا، أنـت تغيظنـي بتمهُّلِـكَ وتَرَدُّدِكَ.

لقد قرّرتَ الرحيل، ارحل الآن!

لقد قالت ذلك حتى لا يراها تبكي. كانت زهرة ممتلئة بالكبرياء.

أسئلة

1. لماذا اعتذرت الزهرة للأمير؟ وكيف كانت ردة فعله حينها؟
2. بدا الأمير غير متأكد من أي شيء في هذه اللحظات؟ ما الذي جعله حائرًا وغير متأكد مما تقوله الزهرة؟
3. لماذا غادر الأمير كوكبه على الرغم من أنّ الزهرة اعتذرت له؟
4. «لابدّ لي إذا أردت رؤية بعض الفراشات من أن أتحمل رؤية بعض الديدان» علام تدل هذه العبارة؟
5. لقد كانت زهرة ممتلئة بالكبرياء. ابحث في الفرق بين الكبرياء والغرور. واكتب فقرة في شرح ذلك.

10

لقد كان الأمير الصغير يتواجد في المنطقة التي تتواجد فيها الكواكب التالية: 325 و326 و327 و328 و329 و330 .

فبدأ بزيارتها بحثاً عن مهنة، وحتى يكتسب معرفة.

الكوكب الأول كان يسكنه مَلِك يجلس على عرش بسيط، ويرتدي الأرجوان وفرو القاقم. ولكنه رغم بساطته كانت معالم الأبهة والجلال تظهر عليه، وعندما رأى الملكُ الأميرَ صاح قائلًا: هذا من أبناء رعيتي.

قال الأمير في نفسه: كيف تعرّف عليّ مع أنَّه لم يرني من قبل؟

لم يدرك الأمير الصغير بأنّ العالم بالنسبة إلى الملوك بسيط جدًّا. وكلّ الناس رعايا.

قال الملك، وعليه الكبرياء إلى حدّ كبير لكونه ملكًا لأحد الرعايا: أدن مني حتى أراك رؤية أفضل.

بحث الأمير بعينيه عن مكان للجلوس، ولكنّ الكوكب كله كان قد امتلأ بالمعطف الرائع المصنوع من فرو القاقم؛ رداء الملك. لذلك بقي الأمير واقفًا وكان قد تعب فتثاءب.

قـال الملـك: ليـس مـن الأدب أن تتثـاءب بحـضرة الملـك، أنـا أمنعـك مـن التثـاؤب.

أجـاب الأمـير الصغـير بخجـل كبـير: لا أسـتطيع أن أمنـع نفسي، قـد كانـت رحلتـي طويلـة ولم أنم.

قـال الملـك: في هـذه الحالـة أنـا آمـرك بالتثـاؤب، منـذ سـنين لم أرَ شـخصًا يتثـاءب، التثـاؤب بالنسـبة لي موضوع يثـير الفضول، هيـا تثاءب ثانيـة إنّـه أمر.

تمتم الأمير الصغير وقد احمر وجهه من الخجل: أنا متعب الآن.. لا أستطيع التثاؤب في هذه اللحظة.

أجاب الملك، وهو يتمتم ويبدي التَّذَمُّرَ: إذن في هذه الحالة آمرك مرّة أن تتثاءب وآمرك مرّة أن تمتنع؛ وذلك لأنّ الملوك تحرصُ دائمًا على أن تُحترم هيبتهم وسلطانهم، فلا يتساهلون في أمر الطاعة.

وكان هذا الملك مطلق السلطان، غير أنه كان طيب النفس فلا يأمر إلا بما هو معقول.

كان يقول دائمًا : إذا أصدَرْتُ قرارًا لجنرال أن يتحول إلى طائر من طيور البحر ولم يطعني، لم يكن ذلك ذنبه بل ذنبي.

استفسر الأمير الصغير بخجل: هل تسمح لي بالجلوس؟

قال الملك: إني آمرُكَ بالجلوس فاجلس. وجذب إليه بعزّة وجلال ذيلًا من ذيول معطفه المصنوع من فرو القاقم.

وكان الأمير يعجب من صغر هذا الكوكب ويقول: على من يحكم الملك في هذا الكوكب الصغير؟

ثم سأل الملك قائلًا: أستميحك العذر في أن أطرح عليك سؤالًا.

فبادر الملك قائلًا: إني آمرك أن تسألني.

قال الأمير: سيدي أنت من تحكم؟

أجاب الملك ببساطة: أحكم كل شيء.

قال الأمير: كل شيء!

بإشارة هادئة أشار الملك إلى كوكبه وإلى الكواكب الأخرى وكل النجوم.

سأل الأمير: كلَّ ذلك؟

أجاب الملك: كلَّ ذلك.

فهو لم يكن مُطلَقَ السلطانِ فحسب، بل كان ملكًا كونيًّا.

قال الأمير: وهل تطيعك النجوم؟

قال الملك: بالتأكيد. إنهم يطيعون على الفور، فأنا لا أتسامح مع الفوضى.

فعجب الأمير الصغير من هذه السلطة، وقال في نفسه: لو كنت على شيء من هذا لشهدت في اليوم اثنين وسبعين غروب شمس لا أربعة وأربعين فقط، بل شهدت منها مئة ومئتين دون أن أحرِّك مقعدي أبدًا.

وشعر بكآبة تغمر نفسه عندما تذكر كوكبه الصغير الذي هجره، ثمّ تجرّأ على طلب معروف من الملك فقال:

أريد أن أشاهد غروب الشمس.. تكرم عليّ بهذا الفضل، أطلب إلى الشمس أن تغرب.

فقال الملك: لو أمرتُ جنرالًا أن يطير من زهرة إلى زهرة كما تفعل الفراشات، أو أن يؤلف مأساة، أو أن يتحول إلى طائر من طيور البحر ولم ينفذ أمري، أينا سيكون المخطئ أنا أم هو؟

فقال الأمير بكل ثقة: ستكون أنت.

فقال الملك: بالضبط..

فليس من الحكمة أن تطلب من أحد إلا ما يستطيع أن يقدم، إنّ أول أركان السلطة العقل.

إن طلبت إلى شعبك أن يلقي نفسه في البحر فإنّه سيقوم بالتمرد والثورة عليك، ولهذا فلدّي الحق أن أطلب الطاعة عندما تكون أوامري معقولة.

ذكّره الأمير الصغير عن سؤال طرحه ولم ينسَهُ فقال: وغروب الشمس؟

قال الملك: إنّ طلبك لغروب الشمس فسيكون. سألح عليه، ولكني سأنتظر الوقت الملائم حتى تكون الشروط مواتية.

فقال الأمير: متى ستكون؟

أجاب الملك بعد أن نظر في تقويم ضخم: سيكون في .. في حوالي الساعة السابعة وأربعين دقيقة! ثمّ سترى كيف سأطاع.

تثاءب الأمير الصغير، وهو يتأسف على ضياع غروب الشمس الذي فاته، وقال للملك: ليس لديّ أي شيء آخر أفعله هنا، لذلك سأنصرف ذاهبًا!

وكان الملك فخورًا بأن يكون لديه أحد الرعايا. فقال له: لا تنصرف .. لا تنصرف، سأعيِّنك وزيرًا!

فقال الأمير الصغير: وزير ماذا؟

قال الملك: وزير عدل!

قال الأمير الصغير: ولكن لا يوجد هنا أحد لأحاكمه!

قال الملك: لا أدري، أنا لم أقم بجولة كاملة في مملكتي. إنني عجوز جدًّا، وليس هنا مكان يتسع لمركبة أركبها، أما المشي فلا أطيقه.

قال الأمير بعد أن ألقى نظرة إلى الجهة الأخرى من الكوكب: قد نظرت إلى جهات الكوكب جميعًا فلم أرَ أحدًا.

أجاب الملك: في هذه الحالة فإنّك ستحكم على نفسك من نفسك، وهذا أصعب ما يكون. إنّ مقاضاة الشخص نفسه لأصعب من مقاضاة غيره. إذا نجحت في إصدار حكم عادل على نفسك فهذا يعني أنّك أصبحت قاضيًا حكيمًا حقًّا.

قال الأمير الصغير: أنا أستطيع أن أحكم على نفسي في أي مكان، ولهذا فإني لا أحتاج إلى أن أعيش في هذا الكوكب.

قال الملك وهو يتمتم ويبدي الكَدَرَ: أعتقد أنه يوجد فأر عجوز في مكان ما من مملكتي أسمعه في الليل من وقت لآخر. إنك تستطيع أن تحاكمه، وأن تحكم عليه بالإعدام. وهكذا ستصبح حياته رهنًا لحكمك، وستسامحه في كل مرة لتبقيه في الكوكب فليس فيه غيره.

قال الأمير الصغير: أنا لا أحب أن أحكم على أحد بالموت، أعتقد فعلًا أنه يجب عليّ أن أذهب.

قال الملك: لا.

وبعد أن تأهب الأمير الصغير للذهاب، لم يرد أن ينغص الملك الشيخ بعصيان لأوامره فقال:

إذا شئتَ يا سيدي أن تطاع مباشرة فمرني أمرًا أستطيعه كأن تقول: آمرُكَ أن تذهب خلال دقيقة، ويبدو لي أن الظروف مواتية.

تردَّدَ الأمير الصغير أمام عدم إجابة الملك في البداية، ثم تنهّد واستأذن ، فبادر الملك وصاح به قائلًا: سأعيّنك سفيرًا.

وكان يبدو كأنّ له سلطة كبيرة.

قال الأمير في نفسه وهو يتابع رحلته: إنّ شأن الكبار لغريب.

أسئلة

1. كان الكوكب الأول الذي هبط عليه الأمير الصغير بعد رحيله كوكبًا يسكنه ملك. صف الكوكب والملك.
2. يمثل الملك أول شخص بالغ يلتقيه الأمير، وكان كلّ ما يهمه أن يصدر الأوامر ليطاع. قدّم دليلًا من هذا الفصل على ذلك.
3. قال الملك إنه يحكم الكون. هل هذا صحيح؟ من الذي يحكم الآخر؟ وما الذي يرمز له ذلك؟
4. ما الشعور الذي كان مسيطرًا على الملك؟ وكيف كان حواره مع الأمير يدل على شعوره ذاك؟
5. كيف كان الملك يخدع نفسه؟
6. قال الأمير وهو يغادر كوكب الملك «إنّ شأن الكبار لغريب» أين تكمن الغرابة في شخصية الملك؟

11

كان الكوكب الثاني يسكنه رجل مغرور متباهٍ بنفسه.

فلما رأى الأميرَ الصغير من بعيد صاح بصوت عالٍ: «آهِ.. آهِ.. هذا زائر مُعْجَبٌ بي».

فكل المغرورين بأنفسهم يعتبرون باقي الناس مُعجَبينَ بهم.

قال الأمير الصغير: نهارك سعيد. إنّ قبعتك غريبة الشكل جدًّا.

أجاب الرجل المغرور: إنها للتلويح. أستخدمها من أجل إلقاء التحيَّة على من يهتف بي؛ غير أنّه لسوء الحظ لا يمّر أحد من هذا الطريق.

قال الأمير الصغير وهو لا يفهم شيئًا: أوه.. حقًّا.

قال الرجل المغرور بنفسه: صفق بيديك..

فصفق الأمير الصغير بيديه، ورفع الرجل المغرور قبعته ببساطة ولوَّح بها.

قال الأمير الصغير في نفسه: زيارة هذا الرجل أدعى إلى اللهو والتسلية من زيارة الملك، وبدأ يصفق بيديه ثانية، وعاد الرجل المغرور إلى التحية يرفع قبعته ملوِّحًا بها.

بعد خمس دقائق من رتابة التصفيق تعب الأمير الصغير من هذه اللعبة وسأل: وإذا خفضت قبعتك فما الذي يجب عليّ أن أفعل؟

لكن الرجل المغرور لم يسمع له.

فالمغرورون لا يسمعون من أحد إلا المدح فقط.

سألَ الأميرَ الصغير: هل حقًّا أنت معجب بي؟

قال الأمير: وما معنى الإعجاب؟

قال: الإعجابُ يعني الاعتراف بأنني الرجل الأكثر جمالًا، والأكثر أناقة ، والأكثر ثراءً، والأكثر ذكاءً على هذا الكوكب .

قال الأمير الصغير: ولكنك الوحيد على هذا الكوكب !

قال الرجل: تلطَّفْ بي على الأقل، وحاول أن تكون معجبًا بي.

قال الأمير الصغير وهو يحرك كتفيه: إني معجب بك، ولكن في أي شيء سيهمك إعجابي؟

وانصرف الأمير الصغير وهو يردّد في نفسه طول رحلته: إنّ شأن الكبار لعجيب حقًّا.

أسئلة

1. من التقى الأمير على الكوكب الثاني؟
2. «فالمغرورون لا يسمعون من أحد إلا المدح فقط» هذه إحدى خصال المغرور، اذكر خصالًا أخرى تجدها في الناس المغرورين.
3. قد يعرف المغرور أنّ سبب إعجاب الآخرين به غير حقيقي، لكنه لا يأبه لذلك. ما الذي يكشفه هذا الأمر من حقيقة المغرور.
4. كيف كان المغرور يخدع نفسه؟
5. قال الأمير وهو يغادر كوكب الرجل المغرور «إنّ شأن الكبار لغريب» أين تكمن الغرابة في شخصية المغرور؟

12

وكان يسكن الكوكب التالي رجل سِكّيرٌ. وكانت الزيارة فيه قصيرة غير أنها أغرقت الأمير بكآبة كبيرة.

وكان السِّكّير جالسًا إلى المائدة، ملازمًا الصمت، ومن حوله مجموعة من القناني الفارغة ومجموعة من القناني الملأى. فقال له الأمير: ما تصنع هنا؟

قال السّكيرُ بصوت ملؤه الحزن والأسى: أشرب.

قال الأمير: ولماذا تشرب؟

قال: لأنسى.

قال الأمير، وقد أخذته فيه الرأفة: لتنسى ماذا؟

قال السّكيرُ وقد أطرق برأسه: لأنسى عاريَ.

قال الأمير الصغير، وقد أحس برغبة في مساعدته: وأيَّ عار؟

قال السّكيرُ قبل أن يلزم الصمت ويسكت: عار الشرب.

وانصرف الأمير الصغير متحيّرًا من أمره، وكان يردد في نفسه طوال رحلته: إن الكبار لغريبين جدًّا بالفعل.

أسئلة

1. لماذا كان الرجل السِّكّيرُ يشعر بالعار؟ وماذا كان يفعل لينسى عاره؟
2. في المنطق هناك مغالطة تسمى الاستدلال الدائري أو المنطق الدائري، وهي مغالطة تسهم في خداع النفس أو الآخر، اقرأ عن هذه المغالطة، ثم بيّن كيف وقع فيها السكّير من حيث لا يدري.
3. لو قال لك شخص «إنّ السكّير لم يقتلع شجرة الباوباب حين كانت صغيرة، لذلك فهو الآن عاجز عن اقتلاعها» ما تفسير ذلك على ضوء ما يمكن أن ترمز له شجر الباوباب؟

13

وكان الكوكب الرابع كوكب رجل أعمال، فلما نزله الأمير الصغير كان الرجل منهمكًا كل الانهماك، حتى إنه لم يرفع رأسه عند وصول الأمير الصغير.

فقال له الأخير: نهارك سعيد، إنّ سيكارتك قد انطفأت.

أما الرجل فظل منكبًّا على حساباته يقول: «ثلاثة واثنان خمسة. خمسة وسبعة اثنا عشر، اثنا عشر وثلاثة خمسة عشر، نهارك سعيد.

خمسة عشر وسبعة اثنان وعشرون. اثنان وعشرون وستة ثمانية وعشرون. لا وقت لي فأشعلها.

ستة وعشرون وخمسة واحد وثلاثون».

أُفٍّ، الحاصل إذن خمسمئة مليون وستّمئة واثنان وعشرون ألفا وسبعمئة وواحد وثلاثون.

قال الأمير: خمسمئة مليون ماذا؟

قال الرجل: «آه.. أنت لا تزال هنا؟ خمسمئة مليون .. لا أدري شيئاً. أنا مشغول جدًّا. أنا شخص جادٌّ. ليس لدي وقت للثرثرة والترهات! اثنان وخمسة سبعة ...»

عـاود الأمـير السـؤال الـذي لم يتخـلَّ أبـدًا عـن سـؤال طرحـه في حياتـه، فقـال: خمسـمئة مليـون مـاذا؟

رفـع رجـل الأعمال رأسـه وقـال: أنـا أقطن هـذا الكوكب منـذ أربع وخمسـين سـنة، وما انزعجـتُ إلا ثلاث مـرات فقط:

المـرة الأولى كانـت قبـل اثنتـين وعشريـن سـنة خَلَـتْ، عكَّـرتْ عـلي صفـو عمـلي خُنفُسـاءُ سـقطت مـن حيـث لا أدري، وأحدثـت ضجـة هائلـة، تـردد صداهـا في جميـع الأنحـاء، فأخطـأتُ في حسـاباتي أربعـة أخطـاء. والمـرة الثانيـة كانـت قبـل إحـدى عـشرة سـنة خلَـتْ، أُصبْـتُ

بالروماتـزم، وذلـك لأني لا أمـارس شـيئًا مـن الرياضـة البدنيـة، فعمـلي لا يـترك لي متّسـعًا مـن الوقـت لأُروِّحَ عـن نفسي بالمـشي في الطرقـات من غير مـا قصـد ولا غاية. أنا شـخص جـادّ. أما المـرة الثالثـة فهي هذه المـرة. قلت إذن خمسـمئة مليون...

قال الأمير: مليون ماذا؟

أدرك رجل الأعمال أنه لا أمل له في أن يُترَك بسلام.

فقـال: ملايـين مـن هـذه الأشـياء الصغـيرة التـي تـرى أحيانًـا في الأعـلى في السـماء.

قال الأمير: الذّباب؟

قال: لا، بل أشياء صغيرة تضيء.

قال: النحل؟

قـال: لا، بـل أشـياء صغـيرة لامعـة، تسـاعد الكسـالى عـلى الاسـتغراق في أحـلام يقظـة. أمـا أنـا فرجل رصـين رزين لا يتسـع وقتي للأحـلام.

قال: آه... أنت تقصد النجوم.

قال: نعم، هي النجوم؟

قال: وماذا تصنع بخمسمئة مليون من النجوم؟

قـال: خمسـمئة مليـون وسـتّمئة واثنـان وعـشرون ألفـاً وسـبعمئة وواحـد وثلاثـون. أنـا شـخص جـادّ ودقيـق في حسـاباتي.

قال: وما تصنع بهذه النجوم؟

قال: أصنع بها؟

قال: نعم؟

قال: لا شيء. إنني أمتلكها.

قال: إنك تملك النجوم؟

قال: نعم.

قال: لقد سبق لي أن رأيت ملكًا ...

قال: الملوك لا تملك بل تحكم، و هناك فرق كبير.

قال: وما يفيدك امتلاك النجوم؟

قال: إنها تجعلني غنيًّا.

قال: وما الذي يفيدك أن تكون غنيًّا؟

قال: يفيدني في شراء نجوم أخرى كلما اكتشفها مكتشف.

قـال الأمـير في نفسـه: إن هـذا الرجـل يفكِّـر إلى حـدٍّ مـا مثـل السِّـكِّيرين.

غير أنّه طرح عليه أسئلة أخرى.

قال: كيف يمكنك أن تمتلك النجوم؟

قال الرجل متذمِّرًا: لمن هذه النجوم؟

قال: لا أدري لا أظنها لأحد.

قال: إذن هي لي لأني أول من فكر بامتلاكها.

قال: هل يكفي هذا لأن تكون لك؟

قال: بالتأكيد، فأنت إذا وجدت ماسة لا تعود لأحد فإنها تصبح لك، وإذا اكتشفت جزيرة لا تعود لأحد فإنها تصبح لك، وإذا خطرت على بالك فكرة لم تخطر على بال أحد فإنك تأخذ بها براءة اختراع. وعلى هذا فأنا أملك النجوم لأنه لم يفكّر قبلي أحد في امتلاكها.

قال الأمير الصغير: هذا صحيح، لكن ماذا تصنع بها؟

قال: إني أسوسُها وأعدّها ثم أعيد عدّها، إنّ المسألة صعبة غير أني أكون شخصًا جادًّا.

لم يقتنع الأمير الصغير بالجواب، فقال:

«إذا ملكت منديلًا أضعه حول رقبتي وأذهب به إذا شئت، وإذا ملكت زهرة قطفتها وذهبت بها إذا شئت. أما أنت فلا تقدر على اقتطاف النجوم»

قال: لا، ولكنني أستطيع وضعها في البنك.

قال: ماذا يعني ذلك؟

قال: يعني أني أسجل في ورقة صغيرة عدد نجومي ثم أضع الورقة في درج وأقفل عليها.

قال: هل هذا كل ما تصنع؟

قال: هذا يكفيني.

ففكّر الأمير الصغير في نفسه قائلًا: إنه تصرف مضحك، إنه شاعريٌّ نوعًا ما، ولكنه ليس جدّيًّا.

كان للأمير الصغير رأي في الأمور الجدية مختلف تمامًا عن رأي كبار السِّنِّ.

قال الأمير الصغير وهو يلحّ: أنا عندي زهرة أسقيها كل يوم. وعندي ثلاثة براكين أنظفها مرة في كل أسبوع. وبينها بركان خامد أنظفه أيضًا فقد يثور هذا البركان، إن امتلاكي لبراكيني وزهرتي مفيد لهما. أما أنت فلا تفيد النجوم شيئًا.

ففتح رجل الأعمال فمه للجواب، لكنه لم يجد أي شيء يقوله في الجواب.

وانصرف الأمير الصغير، وهو يردد طوال رحلته: إن كبار السَّنِّ غير عاديين.

أسئلة

1. ما وجه الشبه بين رجل الأعمال والرجل السكّير؟ تذكر المنطق الدائري.
2. ما معنى أن تمتلك شيئًا ما من وجهة نظر رجل الأعمال؟
3. ما معنى أن تمتلك شيئًا ما من وجهة نظر الأمير الصغير؟
4. ما معنى أن تمتلك شيئًا ما من وجهة نظرك الشخصية؟
5. هل ترى أنّ رجل الأعمال هذا سعيد؟ لماذا؟
6. هل ترى أنّ هذا النمط من الناس موجود بكثرة في الحياة؟ لماذا برأيك؟
7. ما الذي يكسبه رجال الأعمال؟ وما الذي يخسرونه؟
8. ما الأمور التي أنت مستعد للتضحية بها من أجل الحصول على مزيد من الأموال؟ لماذا؟

14

كان الكوكب الخامس غريبًا جدًّا، فإنه كان أصغرَها كلها.

وهـو بالـكاد يتسـع لعمـود في رأسـه مصبـاح ومُشْـعِلُ إنـارة. ولم يسـتطع الأمـير الصغـير أن يتخيـل النفـع مـن وجـود مصبـاح ومُشْـعِل للمصابيـح في مـكان من السـماء، على كوكب خـال من المنازل والسـكان.

ومع ذلك قال في نفسه:

«ربـما هـذا الرجـل سـخيف، ولكنه مـع ذلك أقـل حماقة مـن الملك، ومـن المعجـب بنفسـه، ومـن رجـل الأعـمال، ومـن السِّـكّير. فعملـه عـلى الأقـل لـه معنى، فهـو عندما يشـعل عمـود الإنارة كأنـه يجلب نجـمًا جديدًا إلى الحيـاة أو زهـرة جديـدة، وإذا أطفـأه كأنـه سـاعدهما عـلى النـوم، فعمله لطيـف جميـل، وكل عمـل جميـل لا بد أنـه مفيد.

وعندمـا نـزل الأمـير إلى الكوكـب حيّـا الرجـل بـكل احـترام قائلًا: نهـارك سـعيد. لمـاذا أطفـأت مصبـاح شراعك؟

قال الرجل: هي الأوامر. صباح الخير.

قال الأمير: وما هي الأوامر؟

قال: الأوامر أن أطفئ المصباح. مساء الخير.

وأضاءه مرة أخرى.

قال الأمير: ولكن لماذا أضأته من جديد؟

أجاب مُشْعِلُ المصابيح: تلك هي الأوامر.

قال الأمير الصغير: أنا لا أفهم.

قال مُشْعِلُ المصابيح: لا يوجد شيء يستحق الفهم، الأوامر هي الأوامر. صباح الخير، وأطفأ المصباح.

ثم مسح جبينه بمنديل مضلَّع أحمر.

ثم قال: «إن مهنتي هذه لمهنة شاقة، لقد كانت مهنة معقولة في السابق. كنت أطفئ المصباح في الصباح وأضيئه في المساء وأقضي بقية يومي في الراحة وبقية الليل في النوم».

قال الأمير: وهل تغيَّرت الأوامر منذ ذلك الوقت؟

قال مُشْعِلُ المصابيح: لم تتغيَّر الأوامر إنما المأساة في هذا الكوكب، فإن سرعة دورانه تزداد سنة بعد أخرى ولكن الأوامر لم تتغير.

قال الأمير: وما النتيجة إذن؟

قال الرجل: أصبح هذا الكوكب يكمل دورة كل دقيقة، ولم يبق لي ثانية أرتاح فيها فأنا أضيء وأطفئ مرة في كل دقيقة.

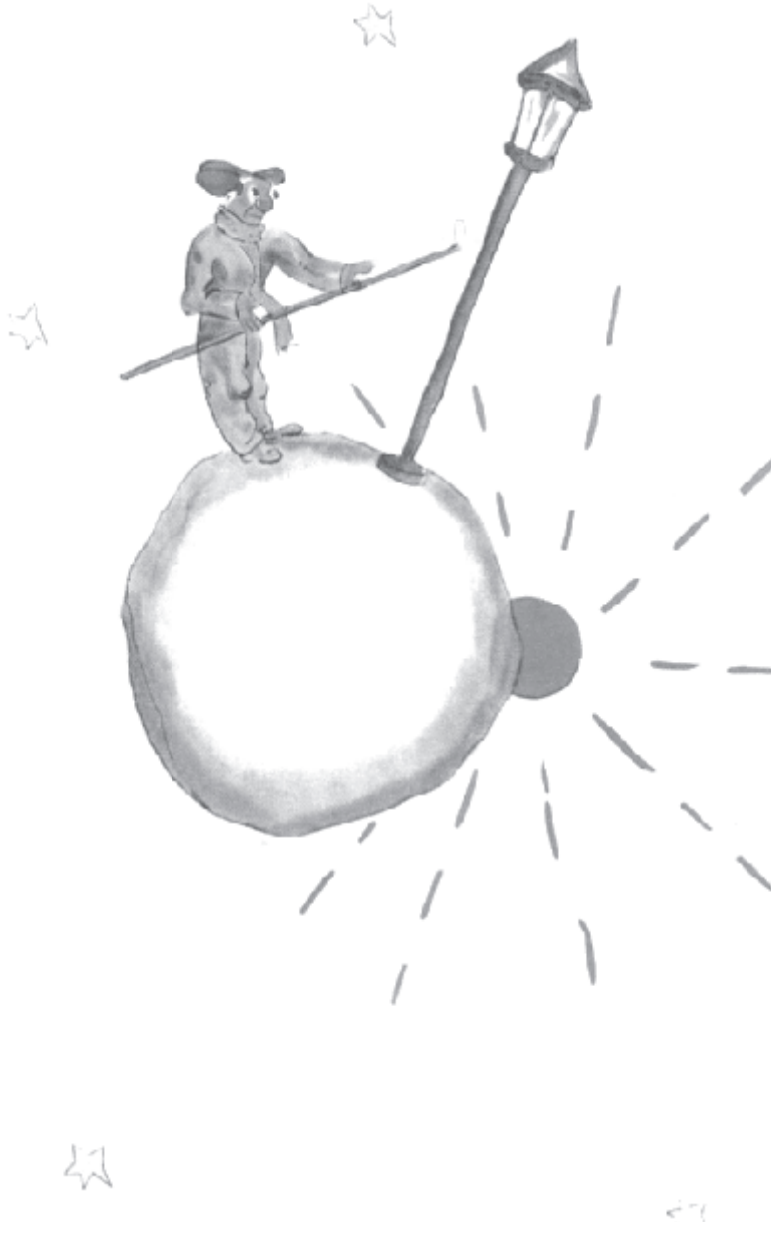

قـال الأمـير الصغـير: عجيـب جـدًّا! فاليـوم عنـدك لا يـدوم إلا دقيقـة واحـدة.

قـال مُشْـعِلُ المصابيـح: ليـس عجيبًـا عـلى الإطـلاق، لقـد انقـضى شـهر ونحـن نتحـدث معًـا.

فقال: انقضى شهر؟

قال: نعم، ثلاثون دقيقة أي ثلاثون يومًا، صباح الخير.

وأعاد إضاءة المصباح.

وتأملـه الأمـير الصغـير، وأحبَّـهُ لتمسـكه بالأوامـر وإخلاصـه في تنفيذهـا إلى هـذا الحـد، ثـمّ تذكر يـوم كان يجُرُّ كُرسـيَّهُ من مكانـه إلى مكان ليتمتـع بمشـاهدة غـروب الشـمس، وأراد أن يقـدِّم خدمـة لصديقـه الجديـد فقـال له:

أنا أعرف وسيلة تساعدك على الرّاحة عندما تشاء.

قال مُشْعِلُ المصابيح: إني أريد دائمًا أن أستريح.

(قـد يُمَكَّـنُ لشـخص مـا أن يجمـع بـين الإخـلاص والكسـل في آنٍ معًـا).

تابـع الأمـير قائـلًا: «إن كوكبـك صغـير جـدًّا، حتـى إنّ ثـلاث خطـوات سـتأخذك عـلى الطريـق كلـه حول هـذا الكوكـب؛ فـما عليك إلا

أن تمشي مشيًا بطيئًا فتبقى دائمًا في الشمس. فإذا أردت الاستراحة تمشي ببساطة.. ويطول نهارك على قدر ما تريد».

قال مُشْعِلُ المصابيح: ليس في هذا كبير فائدة لي، ما أريد أن أفعله في الحياة هو أن أنام.

قال الأمير الصغير: ذلك حظ سيء.

قال: إنه حظ سيء، صباح الخير.

وأطفأ المصباح.

فردد الأمير في نفسه وهو في رحلته إلى موطن آخر: «هذا رجل لو عرفه الملك والمعجب بنفسه والسكير ورجل الأعمال وغيرهم من الناس لاحتقروه، مع أنه الرجل الوحيد الذي لا أرى فيه ما يضحك، وقد يكون ذلك لاهتمامه بغيره دون نفسه.

وتنهد الأمير الصغير تنهيدة أسف على فراقه وتابع تفكيره:

«هذا هو الرجل الوحيد الذي لو استطعت لاتخذته صديقًا؛ غير أن كوكبه غاية في الصغر فلا مكان لنا فيه نحن الاثنان.

أما الحقيقة التي ما كان الأمير ليقرَّ بها، فهي أنه أَسِفَ على مغادرة هذا الكوكب المبارك حيث تغرب الشمس ألفًا وأربعمئة مرة في كلِّ أربع وعشرين ساعة.

أسئلة

1. صِفِ الكوكب الخامس ومن كان يسكن فيه.
2. الأوامر لم تتغير على كوكب مُشْعِلُ المصابيح لكن سرعة الزمن تغيّرت .اشرح كيف أثّر هذا على حياة هذا الرجل.
3. الأوامر لم تتغير على كوكب مُشْعِل المصابيح لكن سرعة الزمن تغيّرت، هل تغيّر الرجل؟ ما رأيك في ذلك؟
4. ما السبب الذي جعل الأمير الصغير يرى أنّ هذا الرجل هو أفضل من رآه في رحلته حتى هذه اللحظة؟
5. على ضوء إجابتك عن السؤال السابق، ما معيار المفاضلة بين الناس من وجهة نظر الأمير الصغير؟
6. ما معيار المفاضلة بين الناس من وجهة نظرك؟

15

وكان الكوكب السادس أكبر من الكوكب السابق بعشر مرات، وكان يقطنه رجل ماجد عجوز مُنْكَبٌّ على كتابة مؤلفات ضخمة، فلمّا لمحَ الأمير الصغير صاح قائلاً: جميل .. جميل. هذا مستكشف يأتي.

جلس الأمير الصغير على الطاولة ولهث قليلاً، لما ناله من التعب في أثناء رحلته الطويلة.

قال له الرجل الماجد العجوز: من أين جئتَ؟

قال الأمير الصغير: ما هذا الكتاب الضخم؟ وماذا تفعل هنا؟

قال الرجل الماجد العجوز: أنا جغرافيٌّ.

قال: وما هو الجغرافيُّ؟

قال: «الجغرافي هو رجل مُتَعَلِّمٌ يعرف مواقع البحار والأنهار والمدن والجبال والصحارى».

قال الأمير الصغير: هذا علم يثير الاهتمام، وهي مهنة حقيقية لا كالمهن التي عرفتها في الكواكب الأخرى.

وأجال بصرَهُ فيما حوله من كوكب الجغرافي، ولم يكن قد رأى من قبل كوكبًا على مثل هذه الفخامة. ثم قال: إن كوكبك لجميل، فهل يشتمل على محيطات؟

قال الجغرافي: لا يمكنني معرفة هذا.

أحس الأمير الصغير بشيء من الخيبة، وقال: آه !

وجبال؟

قال: لا يمكنني معرفة هذا.

قال: وهل فيه مدن وأنهار وصحارى؟

قال الجغرافي: وهذا أيضًا مما لا يسعني معرفته.

قال: لكنك عالِم جغرافي!

قال الجغرافيّ: هذا صحيح، لكنني لست مستكشفًا. إنني في حاجة ماسة لمستكشف. الجغرافي ليس هو الذي يتجول في الأقطار ليحصي المدن والأنهار الجبال والبحار والمحيطات والصحارى. فالجغرافيّ أكثر أهمية من أن يضيّع وقته في التنقل من مكان إلى مكان، ولكنه يجلس على مكتبه، ويستقبل المستكشفين ويسألهم ويسجل ذكرياتهم، وإذا بدت أيُّ تذكرات له أنها تستحق الاهتمام فإنه يكلِّف من يهمه الأمر في التحقيق بشخصية المستكشف وأخلاقه.

قال الأمير الصغير: ولِمَ هذا؟

قال: لأن المستكشف إذا كان كذّابًا سيؤدي كذبه إلى كوارث في كتب الجغرافيا. الشيء ونفسه ينطبق على المستكشف السِّكِّير.

قال الأمير الصغير: ولماذا هذا؟

قال: لأنَّ السكارى يرون الأشياء مزدوجة، لذلك سيسجل الجغرافيّ جبلين في مكان يوجد فيه جبل واحد.

قال الأمير الصغير: أنا أعرف رجلًا لا يصلح أن يكون مستكشفًا .

قال: هذا ممكن تمامًا. أما إذا تبين حُسْن أخلاقه وسلوكه، فإننا نقوم بإجراء تحقيق حول اكتشافه.

قال الأمير: شخص ما يذهب وينظر؟

قال: «لا فهذا أمر معقد جدًّا ، إنما يُطلب إلى الرائد أن يقيم الدليل على اكتشافه، فإذا اكتشف مثلًا جبلًا عظيمًا طُلِب إليه أن يأتي من الجبل ببعض الحجارة الضخمة».

وفجأة انفعل الجغرافي وقال: وأنت، فإنك آت من بلد بعيد، أنت مستكشف! يمكنك أن تصف لي كوكبك.

وبعد أن فتح الجغرافي سِجِلَّهُ بدأ يبري قلمه الرصاص؛ لأنَّ كتابة أخبار المستكشفين بالحبر لا تكون إلا بعد أن يُقدِّمَ المُستكْشِفُ أدلَّتَهُ.

ثم قال الجغرافي مترقّبًا: حسنًا.

قال الأمير الصغير: آه، لا شيء مهمٌّ في كوكبي. إنه كوكب صغير فيه ثلاثة براكين، بركانان مشتعلان، أما الثالث فخامد، ومن يدري فقد يهيج يومًا.

قال الجغرافي: من يدري؟

قال: وعندي أيضًا زهرة.

قال: نحن لا نسجِّل عن الأزهار.

قال: ولماذا؟! إنها أجمل من أي شيء آخر.

قال: لأن الأزهار سريعة الزوال.

قال: ما تعني بسريعة الزوال؟

قال الجغرافي: كتب الجغرافيا هي أثمن الكتب كلها، فإنها لا تتبدل ولا تشيخ، ومن النادر أن ترى جبلًا يتحول عن مكانه، أو بحرًا يفرغ ماؤه. فنحن، الجغرافيين، نسجل الأشياء الدائمة.

قاطع الأمير الصغير: لكن البراكين الخامدة قد تستيقظ يومًا فماذا تعني زائلة»؟

قال: لا فرق عند الجغرافيين أن تكون البراكين راقدة أو مستيقظة فما نعتد به إنما هو الجبال، والجبال لا تتغير.

وألح الأمير الصغير في سؤاله فإنه لم يتخلّ طيلة حياته كلها أبدًا عن سؤال طرحه ذات مرّة، قال: لكن ماذا تعني كلمة زائل؟

قال: تعني أنها مهددة بموت قريب.

قال الأمير الصغير: فزهرتي إذن مهددة بموت قريب.

قال: بالتأكيد.

وقال الأمير في نفسه: زهرتي قريبة الزوال، ليس لها إلا أربع أشواك للمدافعة عن نفسها وقد تركتها وحيدة في موطني.

وشعر لأول مرة بغمٍّ شديد لفراقها، بيد أنه تنشَّطَ وسأل الشيخ قائلًا: ماذا توصيني أن أزوره بعدئذٍ؟

قال الجغرافي: كوكب الأرض فإنه يتمتع بسمعة طيبة.

وانصرف الأمير الصغير وهو يفكِّر بزهرته.

أسئلة

1. في الكوكب السادس التقى الأمير بجغرافيّ. ما رأيك في وصف الجغرافيّ لعمله؟
2. هل تؤيد أنّ الجغرافي لا يمكن أن يكون مستكشفًا؟ وضح السبب.
3. لماذا لا يهتم الجغرافيون بالأزهار؟
4. ماذا حدث للأمير حين أكّد له الجغرافي أنّ مصير زهرته إلى الزوال؟
5. كان هذا الكوكب هو الأخير قبل أن ينزل الأمير إلى كوكب الأرض، وكان كل من التقاهم الأمير على الكواكب التي زارها ملازمًا لكوكبه، لم يفكر يومًا أن يرحل أو أن يكتشف العالم من حوله. ما أثر ذلك على حياة كل واحد منهم في رأيك؟ وماذا تتوقع أثر الرحلة على حياة الأمير؟
6. البقاء دون تغيير الواقع، أو السفر من أجل الاكتشاف والتعلم، لكل واحد من هذين الأمرين إيجابيات وسلبيات. تحدث عن ذلك مع زملائك.

16

كانت الأرض هي آخِرَ الكواكب التي زارها الأمير الصغير.

ليست الأرض مجرد كوكب قديم، ففي الأرض مئة وأحد عشر مَلِكًا (دون أن ننسى الملوك الزنوج بكل تأكيد)ـ وفيها سبعة آلاف جغرافي وتسعمئة ألف رجل أعمال، وسبعة ملايين ونصف مليون سكِّير، وثلاثمئة مليون وأحد عشر مليونًا من المعجبين بأنفسهم.. بعبارة أخرى ما يقارب مليارين من كبار السنّ.

فلو أردت أن أكوِّن لك فكرة عن مساحة الأرض يمكنني أن أقول: إنه كان على القارات السِّت، قبل اكتشاف الكهرباء، جيش حقيقي يبلغ عدده أربعمئة ألف واثنين وستين ألفاً وخمسمئة وأحد عشر مُشْعِلَ مصابيح.

فمن نظر إلى هذا الجيش من مرتفع عال رأى مشهدًا رائعًا. فإن حركات هذا الجيش كانت منظمة جدًّا كحركات الراقصين والراقصات على مسرح الأوبرا، فكان أوّلًا دور مُشعلي المصابيح في نيوزيلاندا وأستراليا، فإذا أضاؤوا مصابيحهم ذهبوا إلى مضاجعهم ثمّ دخل دور مشعلي المصابيح في الصين وسيبيريا، ثم يختفون وراء ستائر المسرح، ثم يأتي دور مشعلي المصابيح في روسيا والهند، ثم مشعلي المصابيح في

إفريقيا وأوروبا، ثم مشعليها في أمريكا الجنوبية، ثم أولئك من أمريكا الشمالية. وما كان هؤلاء جميعًا ليخطئوا مقدار شعرة في أوقات دخولهم المسرح وخروجهم منه، لقد كان منظرًا مهيبًا.

وقد تفرد قيِّم مصباح القطب الشمالي وزميله في القطب الجنوبي بعيش البطالة والكسل، فإنهما ما كانا ينصرفان إلى عملهما إلا مرتين في السنة.

أسئلة

1. ما الذي كان الطيار يصفه حين كان يتحدث عن حركة مشعّلي المصابيح على الأرض؟
2. «كوكب الأرض مليء بكبار السن». ماذا تعني هذه العبارة على ضوء فهمك لرواية الأمير الصغير حتى هذه النقطة؟

17

حينما نريد أن نسعى وراء النكتة فإننا سنضطر إلى الكذب ولو قليلًا. إنني إن لم أكن صادقًا كل الصدق حينما حدثتكم عن مُشعلي المصابيح، أكون مخاطرًا في إدخال فكرة خطأ عن كوكبنا، فكرة للّذين لا يعرفونه؛ فإن البشر لا يشغلون من الأرض إلا حيّزًا صغيرًا. فلو اجتمع الناس البالغ عددهم مليارين وانتصبوا واقفين متراصين كما يفعلون في الاجتماعات العامة، فإنه يمكن إسكانهم بسهولة في ساحة عمومية طولها عشرون ألف ميل وعرضها عشرون ألف ميل. فيمكن تكديس الجنس البشري بجملته في أصغر جزيرة في المحيط الهادي.

ولو أخبرتُ كبار السِّن بهذا فبكل تأكيد لن يصدقوك؛ فهم يفكرون بأنهم يشغلون حيّزًا كبيرًا. إنهم يتخيلون أنفسهم مهمين مثل أشجار الباوبات، فعليك أن تنصحهم أن يحسبوا جيّدًا لأنفسهم. إنهم يعشقون الأرقام ويجدون فيها لذة عظيمة. أما أنت فلا تضيع وقتك في مثل هذا العمل غير المفيد، كن على ثقة من كلامي.

وبعد أن وصل الأمير الصغير إلى الأرض نظر حوله فلم يرَ أحدًا، فحارَ في أمره وخشي أن يكون قد هبط في كوكب غير الأرض. وهو في حيرته إذ بحلقة بلون ضوء القمر تتحرك أمامه في الرمل.

قال الأمير الصغير: مساء الخير!

قالت الحية: مساء الخير!

قال الأمير: على أي الكواكب هبطت؟

قالت: على الأرض في إفريقيا.

قال: آه. إذن لا يوجد سكان على الأرض؟

قالت: هذه الصحراء، والصحراء لا يقطنها أحد، الأرض كبيرة.

جلس الأمير الصغير على صخرة هناك ورفع نظره نحو السماء وقال:

أتساءل هل تضاء النجوم ليتمكن كل امرئ من الاهتداء إلى نجمته؟ أنظري إلى كوكبي فإنه فوقنا مباشرة.. لكن كم هو بعيد!

قالت الحية: إنه كوكب جميل. لكن ما الذي جاء بك إلى هنا؟

قال: عندي مشكلات مع زهرة.

قالت الحية: آه.

ولزم كلاهما الصمت زمنًا.

وأخيرًا سأل الأمير الصغير: وأين الناس؟ إن المرء ليشعر بالوحشة في الصحراء..

قالت الحية: إننا نشعر بالوحشة حتى بين الناس.

نظر الأمير الصغير إلى الحية طويلًا ثم قال:

أنت مخلوق غريب. أنت نحيفة مثل إصبع.

قالت الحية: لكني أكثر قوة من إصبع الملك.

عند ذلك ابتسم الأمير وقال:

أنتِ لستِ قوية.. لا قوائم لك، ولا تستطيعين الرحلة من مكان إلى آخر.

قالت: أستطيع أن أحملك إلى مكان أبعدَ مما تستطيع أن تحملك إليه سفينة.

والتفت على كاحل الأمير الصغير كخلخال من الذهب، ثم قالت:

إذا لمستُ أحدًا رددْتُهُ إلى الأرض التي جاء منها، غير أنك طاهر القلب وقد هبطت علينا من أحد الكواكب..

لم يجب الأمير بشيء.

قالت الحية: إنك تثير شفقتي، أنت ضعيف على هذه الأرض القاسية الصلبة فإذا حننت يومًا إلى كوكبك أستطيع..

قال الأمير: آه! إنني أفهمك تمامًا. ولكن أخبريني: لماذا تتكلّمين دائمًا بالألغاز؟

قالت الحية: أنا أحل الألغاز جميعًا.

ولزم كلاهما الصمت.

أسئلة

1. استدرك الطيار ما قاله عن «كبار السن» على كوكب الأرض، ماذا قال في استدراكه هذا؟ وعلام يدل ذلك؟
2. في أي منطقة نزل الأمير على كوكب الأرض؟ ومن التقى هناك؟
3. قالت الحية للأمير: «إذا لمست أحدًا رددته إلى الأرض التي جاء منها» ما معنى هذه العبارة؟
4. لماذا لم تؤذ الحية الأمير الصغير؟ وماذا عرضت عليه؟

18

اجتـاز الأمـير الصغـير الصحـراء. ولم يلتـقِ إلا بزهـرة واحـدة لهـا بَتَـلاتٌ ثـلاث، وكانـت زهـرة لا قيمـة لهـا..

فقال لها الأمير: نهارك سعيد.

قالت الزهرة: نهارك سعيد.

سأل الأمير الصغير بأدب: أين الناس؟

كانت الزهرة قد رأت في الصحراء ذات مرّة قافلة تمرّ بها.

النـاس؟ أظـن أن عـلى الأرض مـن هـذه المخلوقات سـتة أو سـبعة، قـد لمحتهـم منـذ سـنوات، غـير أني أعـرف أيـن تجدهـم. الريـح تذهب بهم هنـا وهنـاك لخلوِّهـم مـن الجـذور، فهـم لا يسـتطيعون الثبـات في مـكان، وهـذا مـا يجعـل حياتهـم صعبة.

قال الأمير الصغير: نهارك سعيد.

قالت الزهرة: نهارك سعيد.

أسئلة

1. ماذا أخبرت الزهرة الأمير الصغير عن الناس؟
2. هل كلام الزهرة صحيح عن الناس؟ كيف استنتجت الزهرة ذلك؟

19

تسلّق الأمير الصغير جبلًا عاليًا، وكانت البراكين الثلاثة هي الجبال الوحيدة التي عرفها والتي كانت تصل إلى ركبتيه. وكان يستخدم البركان الخامد كمقعد، لذلك قال في نفسه:

أستطيع من جبل عالٍ كهذا أن أرى بنظرة واحدة كل الكواكب وكل الناس.. لكنه لم يرَ شيئًا سوى قمم بعض الصخور الحادة.

قال الأمير الصغير: نهارك سعيد.

أجاب الصدى: نهارك سعيد.. نهارك سعيد.. نهارك سعيد...

قال الأمير الصغير: من أنت؟

أجاب الصدى: من أنت.. من أنت.. من أنت..

قال: كونوا أصدقائي أنا وحيد تمامًا.

أجاب الصدى: أنا وحيد تمامًا.. أنا وحيد تمامًا.. أنا وحيد تمامًا..

فكر لنفسه: يا له من كوكب عجيب! إنه قاحلٌ ومدببٌ ومالحٌ جدًّا، والناس ينقصهم الخيال، إنهم يكررون ما تقول لهم. على كوكبي لديّ زهرة، هي دائمًا أول من يتكلم..

أسئلة

1. «يا له من كوكب عجيب» قال الأمير، من وجهة نظر الأمير الصغير لماذا كوكب الأرض كوكب عجيب؟
2. ما الذي يجعل كوكب الأمير الصغير أفضل بالنسبة له من الأرض؟

20

وبعـد أن مشـى الأمـير الصغـير زمنًا طويـلًا في الرمل وبـين الصخور والثلـوج وصل أخـيرًا إلى طريـق، والطرق تـؤدي إلى الأماكـن الآهلة.

وقف أمام حديقة تزهر بورود وقال: نهارك سعيد.

قالت الورود: نهارك سعيد.

ونظـر إليهـا الأمـير فـإذا هي جميعهـا تشـبه وردتـه فقال مدهوشًـا: مـن أنت؟

قالت: نحن الورود.

قال الأمير الصغير: آه.

وأحـس بالحـزن المفـرط. أخبرتـه وردته بأنهـا الوحيدة مـن نوعها في الكـون! وهـا هنـا في حديقـة واحـدة توجـد خمسـة آلاف وردة كلها شـبيهة بها .

وقـال في نفسـه: لـو رأت وردتي هـذه الـورود لشـقَّ عليهـا ذلـك، ولَسَـعَلت كثـيرًا، ولتهاوتـت تخلصًـا مـن هزئـي بهـا، فأضطـر أنـا أيضًـا إلى التظاهـر بأننـي أمرّضهـا، وإلا ماتـت حقًّـا لمجـرد الكيـد والرغبـة في إذلالي كـما أذللْتُها..

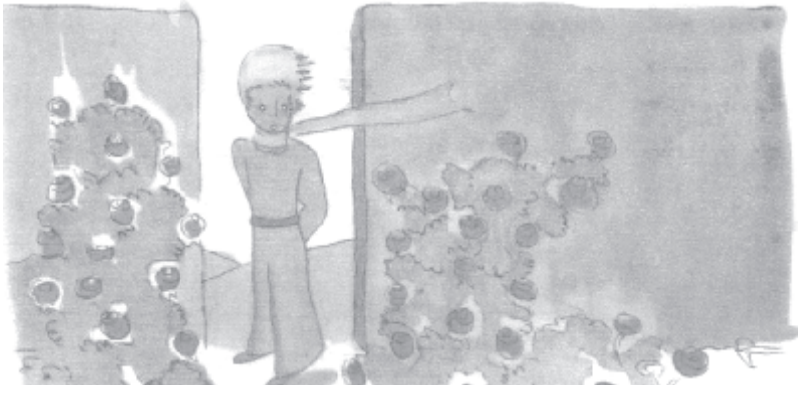

ثـم قال أيضًا في نفسـه: كُنْـتُ أحسـبُني غنيًّا بامتلاكي زهـرة فريدة، فـإذا هـي من أزهـار مألوفـة عادية، فهـذه الزهـرة والبراكين الثلاثـة التي لا تبلـغ ركبتـي علـوًّا، وربـما يكـون أحدهـا خامـدًا إلى الأبـد. كلّ هـذه لـن تجعـل مني أمـيرًا عظيـمًا، ثم اسـتلقى عـلى العشـب وبكى.

أسئلة

1. صف ردة فعل زهرة الأمير-كما تخيلها- لو علمت بوجود آلاف الأزهار التي تشبهها.
2. لماذا بكى الأمير؟ ما الذي اكتشفه فأحزنه؟

21

وعندئذ ظهر ثعلب.

قال الثعلب: نهارك سعيد.

فقال الأمير الصغير بلطف: نهارك سعيد. التفت، ولكنه لم ير شيئًا.

قال الصوت: أنا هنا تحت شجرة التفاح.

قال الأمير الصغير: من أنت؟ أنت جميل جدًّا.

قال: أنا ثعلب.

اقترح الأمير الصغير قائلًا: هلم نلعب معًا فإني كئيب جدًّا.

قال الثعلب: لا أستطيع أن ألعب معك، لسْتُ من الحيوانات الداجنة.

قال الأمير الصغير: فاعذرني إذن.

ثم أردف قائلًا بعد أن فكر قليلًا: وما معنى الداجنة؟

قال الثعلب: أنت لست من هنا، فما الذي تبحث عنه؟

قال: أبحث عن الناس، لكن ما معنى الداجنة؟

قال الثعلب: الناس عندهم بنادق يتصيدون بها، وهذا أمر مزعج، وهم يربون الدجاج أيضًا، ولا يهتمون إلا لهذه المآرب، فهل تبحث عن الدجاج؟

قال الأمير الصغير: كلا، بل أبحث عن أصدقاء. لكن ما معنى التدجين؟

قال الثعلب: هذا أمر قد تناساه النّاسُ أما معناه فإنشاء العلائق.

قال: إنشاء العلائق؟

قال الثعلب: بالضبط، ولو أردْتُ أن أضرب لك مثلًا لقلت: أنت حتى الآن في نظري ولد شبيه بمئة ألف من الأولاد، لست بحاجة إليّ ولا أنا بحاجة إليك، وأنا في نظرك ثعلب شبيه بمئة ألف من الثعالب. أما إذا دجنتني أصبح كلٌّ منا بحاجة إلى صاحبه، وأصبحتَ في نظري فريدًا في العالم، وأصبحتُ في نظرك فريدًا في العالم.

قـال الأمـير الصغـير: قـد بـدأت أدرك مـا تعنـي... أعـرف زهـرة، وأغلـب ظنـي أنهـا دجنتنـي.

قال الثعلب: هذا ممكن، إننا نرى على الأرض أشياء متنوعة.

قال الأمير الصغير: آه! ولكن ليست زهرتي على هذه الأرض.

اندهش الثعلب وقال: إذن هي على كوكب آخر؟

قال: نعم.

قال: وهل هناك صيادون في الكوكب الآخر؟

قال: لا.

قال: كم هو مثير للاهتمام. والدجاج؟

قال: لا.

تنهد الثعلب وقال: لا يوجد شيء كامل.

ثم تابع كلامه متوسعًا في أفكاره.

وقـال: حيـاتي رتيبـة، أجـري وراء الدجـاج، والنـاس يمنعوننـي، والدجـاج يشـبه بعضهـا بعضًـا، وكذلـك النـاس. ونتيجة لذلـك أصبحتُ ضجـرًا قليـلًا، فلـو دجنتنـي لزالت الكآبـة عني، وأنـارت الشّـمْسُ حياتي.

وسأتعرف صوت خطاك من بين خطى سائر الناس، فإذا أحسَسْتُ خطى غريبة اختفيت تحت الأرض، وإذا أحسست خطوك وقع في أذني وقوع الأنغام، فهببْتُ إليك من جحري، ثم أنظر إلى تلك الحقول: إنها حقول الذرة وأنا لا آكل الخبز، الذرة غير ذات نفع لي، لا تذكرني حقول الذرة بأي شيء، وهذا محزن.

فلو دجَّنتَني لانقلبت هذه الحقول إلى شيء عجيب، فالذرة التي ترتدي لون الذهب تذكرني بك وبشعرك الذهبي، وإذا هب نسيم على الحقول أحببت ذلك الصوت..

وسكت الثعلب ونظر طويلًا إلى الأمير الصغير، ثم قال: من فضلك دجنّي!

قال الأمير: وددت ذلك غير أن الوقت لا يتسع، ولا بد لي من اكتشاف بعض الأصدقاء والاطلاع على أمور كثيرة.

قال الثعلب: لا يعرف المرء إلا ما دجن، لم يعد للناس من الوقت ما يمكنهم من معرفة أي شيء، فهم يشترون كل شيء جاهزًا من الدكاكين، وما من دكاكين تبيع الأصدقاء، فلا أصدقاء للناس. فإذا شئت أن يكون لك صديق فدجني!

قال الأمير: ماذا يجب عليّ أن أفعل؟

قال الثعلب: عليك أن تكون صبورًا جدًّا. أوّلًا: اجلس بعيدًا

عنـي ولـو قليـلًا. فتكـون بـين الـكلأ كـما أنـت الآن، وأنظـر أنـا إليك من طـرف عينـي، وتلـزم أنـت الصمـت فكثـيرًا مـا يـؤدي الـكلام إلى سـوء التفاهـم، ثـم تـأتي في اليـوم التـالي وتجلـس في مـكان يكـون أدنـى إليّ مـن المـكان الأول، وهكـذا...

وفي اليوم التالي عاد الأمير الصغير.

قـال الثعلـب: مـن الأفضـل أن يكـون مجيئـك في السـاعة نفسـها؛ فمثـلاً إذا أتيـت في السـاعة الرابعـة كنـت سـعيدًا منـذ الثالثـة، وكلـما تقدمـت السـاعة زادت سـعادتي، وعنـد حلـول السـاعة الرابعة سـأكون مهتاجًـا وقلقًـا، ثـم أدرك بمجيئـك قيمـة السـعادة، أمّـا أن تجـيء في أي وقـت فهـذا سـيربكني فـلا أدري متى أهيـئ لك قلبـي... كلنـا بحاجة إلى طقـوس نتبعها.

قال الأمير الصغير: وما الطقوس؟

قـال الثعلـب: وهـذا أمـر آخـر قـد تناسـاه النـاس. الطقـوس هـي ما يجعـل الأيام والسـاعات يختلـف بعضها عن البعـض الآخر.

وإذا شئتَ مثّلْتُ لك بالصيادين فإنّ لهـم طقوسًـا متبعـة، إنهم في أيام الخميس يتزاورون ويتسامرون في القرى، فأيام الخميس أيام نعيم الثعالب، يسرحون فيها ويمرحون، ويتجاوزون الحقول إلى الكروم، فلو كان الصيادون يتزاورون ويتسامرون في أي وقت لتشابهت الأيام، وحرمت أيام نزهتي.

ودجـن الأمـير الصغـير الثعلـب، وعندمـا حان وقـت الرحيـل تأوه الثعلب.

قال: إذا ذهبت بكيت.

قـال الأمـير: الذنـب ذنبـك، مـا كنـت أرغـب في أذيتـك غـير أنـك أحببـت أن أُدَجِّنَـكَ.

قال الثعلب: بالتأكيد.

قال الأمير: ولكنك سوف تبكي!

قال الثعلب: بالتأكيد.

قال الأمير: فأي شيء استفدت إذن؟

قال الثعلب: استفدْتُ شيئًا بسبب لون الذرة.

ثم أضاف قائلًا:

عُدْ إلى الورود، وانظر إليها فتعلم أن وردتك وحيدة بين الورود.

ثم عد إلي وودّعْني؛ فأُطلعَكَ على سر من الأسرار.

وعاد الأمير الصغير إلى الورود فنظر إليها وقال: هيهات أن تشبهن وردتي! أنتنّ لا شيء على الإطلاق، فما من أحد دجنكنّ، ولم تُدَجِّن أحدًا، لقد كنتنّ كما كان الثعلب، كان الثعلب شبيهًا بمئة ألف ثعلب، على أني جعلت منه صديقًا لي فبات منقطع المثيل في العالم.

شعرت الورود بأنها غير مستريحة عند سماعها هذا الكلام.

وتابع الأمير قائلًا: أنتنّ جميلات، غير أنكنّ فارغات، فما من أحد يستهدف الهلاك من أجلكنّ. قد يمر بعض الناس بزهرتي فيعتقد أنها شبيهة بكن على أنها فريدة، وأعظم شأنًا منكنّ جميعًا، فهي الزهرة التي سقيتها، وهي الزهرة التي وضعتها تحت غطاء من البلور، وهي الزهرة التي أبدت من أجلها الحشرات المجتمعة حولها إلا اثنتين أو ثلاثًا ليخرج منها فراشات تؤنسها، وهي الزهرة التي سمعتُ شكايتها، وأصغيتُ إلى تبجحها، ونظرتُ مرارًا إلى سكوتها. هي زهرتي.

وعاد إلى الثعلب وقال: مع السلامة.

قال الثعلب: مع السلامة.

أما السر الذي وعدتك بالكشف عنه فهو على غاية من البساطة: لا يرى المرء رؤية صحيحة إلا بقلبه، فإن العيون لا تدرك جوهر الأشياء، فردد الأمير كلام الثعلب خشية أن ينساه.

قال الثعلب: إن الوقت الذي صرفته على زهرتك، هو الذي جعل من تلك الزهرة شيئًا مهمًّا.

وردد الأمير كلام الثعلب خشية أن ينساه: «إن الوقت الذي صرفته على زهرتك، هو الذي جعل من تلك الزهرة شيئًا مهمًّا...»

وقال الثعلب: نسي الناس هذه الحقيقة، فلا تنسَها أنت فإنك مسؤول أبدًا عن كل شيء دجنته ،وإنك لمسؤول عن وردتك.

فقال الأمير الصغير: أنا مسؤول عن وردتي.. وردّدها خشية أن ينسا ها .

أسئلة

1. ما معنى التدجين من وجهة نظر الثعلب؟ ولماذا كان يشعر بالحاجة الشديدة لأن يدجّنه الأمير؟
2. كيف ستختلف الأشياء في نظر الثعلب بعد أن يدجنه الأمير الصغير؟ علام يدلّ ذلك؟
3. «فهم يشترون كل شيء جاهزًا من الدكاكين، ولا دكاكين تبيع الأصدقاء، فلا أصدقاء للناس» ما المعنى الضمني لهذه العبارة؟
4. ما معنى «طقوس»؟ ابحث عن معناها في المعجم، ثم اربط بين معناها هناك ومعناها كما شرحها الثعلب.
5. اكتشف الأمير الصغير الفرق بين وردته وباقي الورود. فما الفرق بينهما؟ وما الذي جعل وردته مختلفة ومميزة؟
6. «لا يرى المرء رؤية صحيحة إلا بقلبه، فإن العيون لا تدرك جوهر الأشياء» اشرح هذا الكلام، واضرب أمثلة من الحياة على أنّ العيون لا تدرك جوهر الأشياء.
7. من أين تأتي قيمة الأشياء كما شرحها الثعلب للأمير؟
8. هذا الفصل يمثّل الذورة في خط الحبكة. لماذا في رأيك؟

22

ورأى الأمـير الصغـير عامـلًا مـن عُـمّال السـكة الحديدية، عُهـد إليه بفتـح الطـرق للقطـارات وتوجيهها.

فحيّاهُ قائلًا: نهارك سعيد.

قال محول خطوط السكك الحديدية: نهارك سعيد.

قال الأمير الصغير: ماذا تصنع هنا؟

قـال المُحَـوِّلُ: أُصنِّـفُ المسـافرين جماعـات جماعات بـالآلاف. فتارة أحـول القطـارات التي تحملهـم إلى اليمـين وتارة إلى اليسـار.

ومـر قطـار سريع يشـع بالأنـوار ولـه دوي كـدوي الرعـد، فارتجت غرفـة العامـل ارتجاجًا.

فقال الأمير: إنهم مُتَعَجِّلونَ فماذا يطلبون؟

قال العامل: سائق القاطرة نفسه لا يدري ما يطلبون.

ومـر قطـار آخـر يشـع بالأنـوار ولـه دوي. وذهـب في اتجـاه عكـس اتجـاه القطـار الأول.

فقال الأمير الصغير: أتراهم عادوا من رحلتهم؟

قـال العامـل: لا، إنّـما هـؤلاء النـاس أناس غيرهـم، والقضيـة قضية تبـادل فيـما بينهم.

قال الأمير: ألم يكونوا راضين حيث كانوا؟

قال العامل: وهل يرضى المرء عن بلد يكون فيه؟

ومر قطار ثالث سريع يشع بالأنوار وله دوي كدوي الصواعق.

فقال الأمير الصغير: أتراهم يطاردون المسافرين السابقين؟

قال: لا يطاردون شيئًا، فهم في داخل القطار يغطون في نومهم أو يتثاءبون. ولئن كان من أحد يلصق أنفه بزجاج النوافذ ليرى ما في الخارج فأولئك هم الأولاد.

قال الأمير: الأولاد وحدهم يعرفون ما الذي يبحثون عنه.

إنهم يصرفون الوقت في صنع دُمية من الخزف، ثم تعظم الدُّميَةُ في عينهم، فإذا نُزعت منهم بكوا أمرَّ البكاء.

قال العامل: إنهم محظوظون.

أسئلة

1. سأل الأمير «إنّهم مُتَعَجِّلونَ فماذا يطلبون؟» فبم أجابه عامل محطة القطار؟ وعلام يدلّ ذلك؟
2. يقال «استمتع بالطريق، ولا يكن همّك محطة الوصول فقط»، من الحكماء الذين يطبقون هذا القول في حياتهم؟
3. ما الذي يخسره المرء إذا صبّ كلّ تفكيره على محطة الوصول، وغفل عن الرحلة؟
4. يقال «أهم لحظة في حياتك هي الآن». ما علاقة هذه المقولة بما فهمته في هذا الفصل؟

23

قال الأمير الصغير: نهارك سعيد.

قال البائع: نهارك سعيد.

وكان الرجل يبيع حبوبًا متقنة تمنع العطش، فإذا ابتلع العطشان منها حبة أغنته عن الشرب أسبوعًا كاملًا.

وقال له الأمير: لماذا تبيع هذه الحبوب؟

قال البائع: في بيعها توفير كبير للوقت، عملها الخبراء. يمكنك أن توفر ثلاثًا وخمسين دقيقة في الأسبوع.

قال الأمير الصغير: وماذا ستفعل بهذه الثلاث والخمسين دقيقة؟

قال البائع: نصنع بها ما نريد..

قال الأمير الصغير في نفسه: «أما أنا فلو كان لي ثلاث وخمسون دقيقة لا أدري ما أصنع سأستغرق وقتي في المشي ببطء نحو أقرب عين ماء».

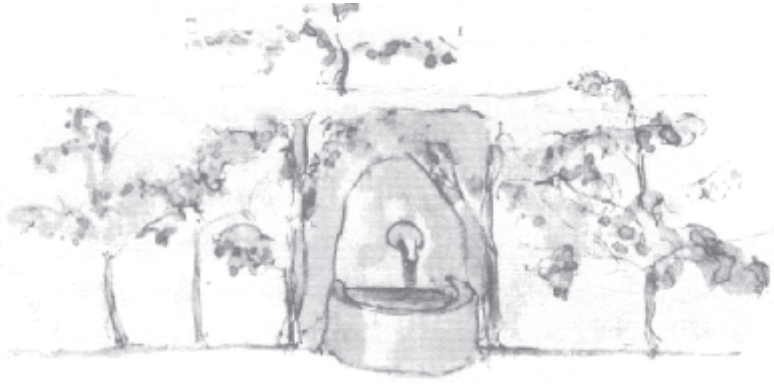

أسئلة

1. ما فائدة الحبوب التي كان يبيعها الرجل؟
2. ما الفائدة من توفير الوقت؟
3. أيّهما أجمل وأفضل في رأي الأمير: الشعور بالعطش والمشي 53 دقيقة للوصول إلى بئر ماء، أم أخذ الحبة التي تمنع العطش مدة 53 دقيقة؟ لماذا في رأيك؟
4. أيّهما تفضل أنت؟
5. أيّهما أهم في رأي الأمير: الرحلة أم محطة الوصول؟ أيّهما أهم في رأيك؟ علّل ماتقول.

24

كنا في اليوم الثامن من عطل الطائرة في الصحراء، وكنت أستمع إلى قصة التاجر وأنا أشرب آخر قطرات من احتياط الماء.

قلت للأمير الصغير: جميلة ذكرياتك هذه! غير أني لم أصلح بعد طائرتي، وقد نفذ الماء، ويجب أن أكون أنا أيضًا سعيدًا إذا استطعت أن أمشي ببطء نحو أقرب عين ماء.

فقال الأمير الصغير: صديقي الثعلب ...

فقاطعته قائلاً: ما لنا ولصديقك الثعلب ...

قال: لماذا؟

قلت: لأننا سنهلك عطشًا.

فلم يدرك مغزى كلامي فأجاب: من الخير أن يكون للمرء صديق حتى وإن كان مشرفًا على الهلاك. أما أنا فإني سعيد بأن يكون لي صديق من الثعالب.

فقلت في نفسي: إنه لا يُقدِّر ما نحن فيه من الخطر حق قدره، وكيف له أن يدرك وهو لا يجوع ولا يعطش، فقليل من نور الشمس يكفيه .

لكنه نظر إليّ وفهم ما دار في خاطري.

فقال: أنا عطشان أيضًا.. لنبحث عن بئر.

هَـزَزْتُ كتفـي بوهن: مـن العبث أن نبحث عشـوائيًّا عـن بئر في هذه الصحراء الواسـعة. ومـع ذلك أخَذْنـا في المشي معًا.

وبعـد أن مشـينا صامتـين لسـاعات عديـدة، خيـم الليـل، وبـدأت النجـوم تتـلألأ، كنـت أنظـر إليهـا كمـن هـو في حلـم لمـا انتابنـي مـن حمى العطـش، وكانـت كلـمات الأمـير الصغـير تتراقـص في ذاكـرتي.

سألته: أنت عطش إذن؟ لكنه لم يجب.

قال فقط: ممكن أن يكون الماء جيّدًا للقلب أيضًا.

لم أفهم معنى جوابه، لكنني سكت.

عرفت جيّدًا أن الأفضل أن لا أسأله في تلك اللحظة.

كان متعبًا فجلس، وجلست بجواره، وبعد صمت تكلم ثانية:

وقال: النجوم جميلة بسبب زهرة لا نراها..

أجبـتُ: صدقـت. وكنت أنظـر دون أن أتكلم، وطيّـات الرمال تحت ضوء القمر.

أضاف: الصحراء جميلة.

وكان صحيحًا، كنت دائمًا أحبُّ الصحراء.

تجلس على كثيبٍ من الرمل، لا ترى شيئًا، لا تسمع شيئًا ومع ذلك فثّمة شيء يشعُّ بصمت.

قال الأمير الصغير: الذي يجعل الصحراء جميلة هو أنها تُخفي بئرًا في مكان ما.

فدهشت عند سماعي كلامه لأني أدركت فجأة سر إشعاع الرمال. وذكرتُ منزلًا قديمًا كنت أسكنه في حداثة سني ومن الأساطير المتداولة أنّ فيه كنزًا مدفونًا، لم يكتشفه أحد، وربما لم يخطر على بال أحد أن يبحث عنه . غير أن هذا الكنز كان يجلِّل البيت بشيء من السحر والفتون وذلك لأن بيتي كان يخفي سرًّا في قلبه.

قلت للأمير الصغير: نعم! إن الذي يكسب الأشياء جمالها هو شيء خفي لا تراه العيون، سواء أكانت تلك الأشياء بيوتًا أم نجومًا أم صحاري.

قال الأمير: أنا مسرور لأنك توافقني الرأي في موضوع الثعلب.

ونام الأمير الصغير في تلك اللحظة، فحملته في أحضاني وواصلت المسير ثانية.

وقد أخذ التأثر مني مأخذًا بليغًا، شعرت أني أحمل كنزًا هشًّا سريع العطب ليس على وجه الأرض شيء أكثر هشاشة منه. على ضوء القمر نظرت إلى جبينه الشاحب وعينيه المغمضتين، وخصلات شعره الأشقر تتطاير في الهواء.

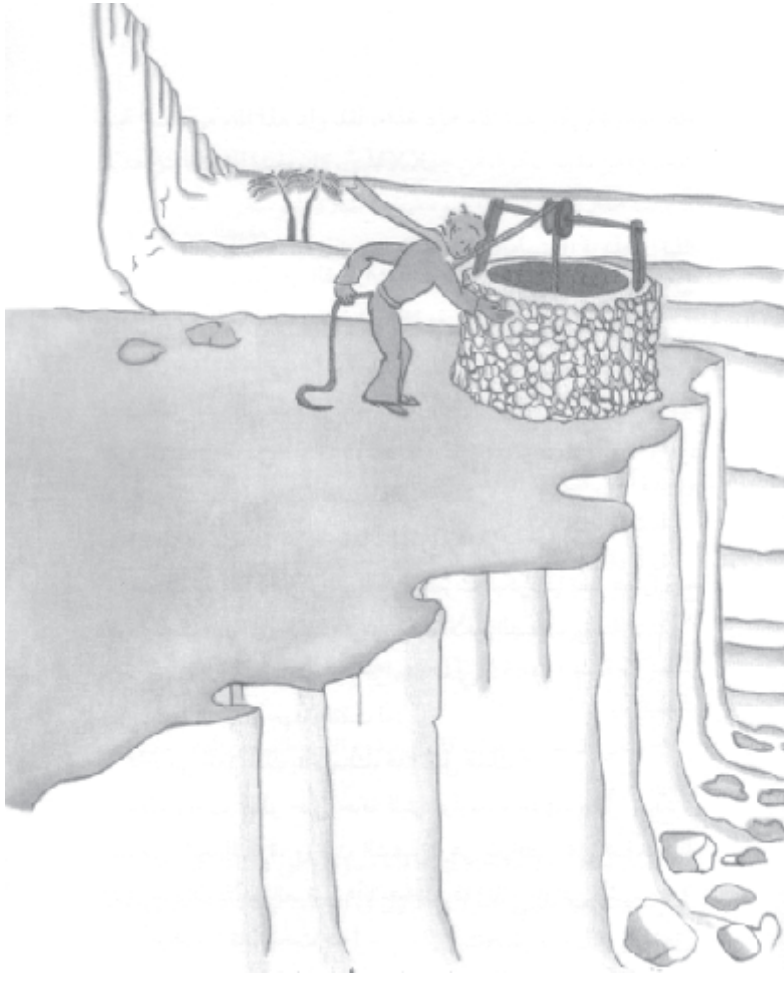

وأقـول في نفـسي: مـا أراه هنـا ليـس إلا قـشرة، أمـا الشيء المهـم فيه فهـو غـير مرئي.

وانفرجـت شـفتاه عـن ابتسـامة واهنـة، فقلـت في نفسي مـرة ثانية: مـا يؤثّـرُ فيّ مـن هـذا الأمـير الصغـير النائـم هـذا الأثـرَ البالـغَ مـا هو إلا إخلاصـه لزهرتـه، هـو صـورة هـذه الـوردة التـي تشـعّ في داخله إشـعاع المصبـاح حتـى في أثنـاء نومه.

وعندمـا خطـرت هـذه الصـورة في بـالي، تخيلتـه أكثـر هشاشـة مـن قبـل. إذن يجـب حمايتـه بعنايـة، فأقـل هبـة ريـح يمكنهـا أن تطفئـه.

وهكذا، وأنا أمشي على ذلك النحو اكتشفت البئر في أول النهار.

أسئلة

1. رغم العطش فإن الأمير انتبه إلى جمال النجوم والصحراء، هذه اليقظة في قلب الأمير هي التي تميّزه. اشرح ذلك.
2. «إنّ الذي يكسب الأشياء جمالها هو شيء خفّي لا تراه العيون» ما رأيك في هذه العبارة؟ اكتب فقرة تؤيد فيها هذه العبارة أو تعارضها داعمًا رأيك بأدلة.
3. في هذا الفصل ازدادت أواصر الصداقة بين الطيّار والأمير الصغير، صف مشاعر الطيّار نحو الأمير.

25

قال الأمير الصغير: الناس يتدافعون في القطارات السريعة، ولكنهم لا يعرفون قطّ ما يبحثون عنه، ولذلك يهتَزّون ويدورون في حلقة مفرغة.

أضاف: إنه لا يستحق ذلك العناء.

كانت البئر التي وصلنا إليها لا تشبه الآبار الصحراوية، الآبار الصحراوية حفر بسيطة في الرمل، أما البئر التي وجدناها فهي أشبه بآبار القرى، على أنه لم يكن من قرية هناك، ظننت نفسي في حلم.

قلت للأمير الصغير: إنه أمر غريب، كل شيء جاهز وينتظر: البكرة والدلو والحبل.

ضحك الأمير الصغير ولمس الحبل وقام بتحريك البكرة، فأَنَّت البكرة كما تئن دوارة الهواء القديمة إذا هبت عليها الريح بعد سكون طويل.

وقال الأمير الصغير: هل تسمع؟ لقد أيقظنا هذه البئر فأخذت في الغناء.

لم أكن أريده أن يُتعِب نفسه فقلت له: أتركه لي، إنه ثقيل جدًّا عليك .

رفعتُ الدلو ببطء إلى الحافة وبحرص وَضعتُهُ. كان غناء البكرة لا يزال يرنُّ في أذني، وكان يرى أشعة الشمس تهتزّ في الماء.

قال الأمير الصغير: كم أتوق لهذا الماء؟ ناولني أشرب منه.

وفهمتُ ما كان يبحث عنه.

رفعتُ الدلو إلى شفتيه فشرب وعيناه مغمضتان. كان مشهدًا يفرح القلب، فإن هذا الماء لم يكن مجرّد شراب، تولدت حلاوته من سرانا تحت النجوم، ومن غناء البكرة، ومن تعب ذراعي، فهو لذيذ على القلب، يتلقاه القلب كما يتلقى الهدية. وذكرت أني لما كنت طفلًا صغيرًا وكانت تُقدَّم إليّ الهدايا، وكانت لطافة ابتسامات الأهل والأقارب، تشع في تلك الهدايا، وتجعل منها شيئًا ثمينًا.

قال الأمير الصغير: إن الناس عندكم يزرعون خمسة آلاف وردة في حديقة واحدة، ولا يجدون فيها ما يطلبون.

قلت: لا يجدون ما يطلبون.

قال: ولكن مع ذلك، فإن ما يطلبون قد يكون في وردة واحدة أو في قليل من الماء.

أجبتُه: هذا صحيح.

أضاف: لكن العيون عمياء، يجب على المرء أن ينظر بقلبه.

وكنت قد شربت حتى ارتويت، وانشرح صدري، فسهل تنفسي، وكان لون الرمال عند ارتفاع النهار يشبه لون العسل، فكنت مغتبطًا أيضًا بهذا اللون على أني كنت كئيبًا أيضًا لا أدري لماذا.

قال الأمير الصغير برفق بعد أن جلس بجانبي ثانية:

يجب عليك أن تفي بوعدك.

قلت: أي وعد؟

قال: أن ترسم لي كمامة لخروفي، فإني مسؤول عن تلك الزهرة.

فأخرجت من جيبي المسودات من الرسومات، فنظر إليها الأمير وقال ضاحكًا: أشجارك من الباوبات تبدو مثل الملفوف.

قلت: أوه!

وكنت فخورًا جدًّا بأشجار الباوبات!

قلت: أذنا ثعلبك تبدوان مثل القرون أكثر من أي شيء آخر، إنهما طويلتان جدًّا.

وأخذ يضحك.

فقلت: إنك لجائر في حكمك يا صديقي الصغير. أنا لا أعرف أن أرسم سوى ظاهر الثعابين وباطنها.

فقال: آه! لا بأس في ذلك، فالصغار يدركون ما تعني.

وخربشت له كمامة ودفعتها إليه وقلبي منكمش، وقلت: إنك عازم على أمر لا أدري ما هو.

فلم يجب عن سؤالي، وقال:

أتعلم أن غدًا ذكرى نزولي إلى الأرض وقد مرَّ عليه سنة كاملة.

ثمّ تابع قائلًا بعد صمت: قد هبطت قريبًا من هذا المكان.

واحمرّ وجهه خجلًا.

فعاودتني كآبة غريبة لم أدرِ ما سببها. ومع هذا خطر ببالي سؤال واحد:

لم تكن إذن مصادفة في ذلك الصباح الذي عرفتك فيه عندما قابلتك قبل أسبوع تمشي وحيدًا على بُعد ألف ميل عن كل بلد معمور. فإنك كنت في طريقك لتعود إلى المكان الذي هبطت فيه.

احمرّ وجه الأمير الصغير مرَّة أخرى.

فأضفت مترددًا: قد تكون الذكرى حملتك على العودة إلى هنا؟

لم يرد على الأسئلة غير أنه احمرّ وجهه، ولكن احمرار وَجْهينا من الخجل جواب بالإيجاب. أليس كذلك؟

قلت له: آه! إني متخوف.

لكنـه قاطعنـي: عليـك الآن أن تنـصرف إلى إصـلاح طائرتـك، فامـض إليهـا وأنـا بانتظـارك هنـا، فعـد إليَّ مسـاء الغـد.

ولم تطمئـن نفـسي لكلامـه، تذكـرت حديث الثعلـب: إننا قـد نبكي قليـلاً إذا ما تركنـا أنفسـنا تتدَجَّنُ..

أسئلة

1. ماذا قال الأمير عن الناس؟ وما رأيك فيما قال؟
2. لماذا وصف الطيار الماء بأنه لم يكن مجرد شراب؟ من أين اكتسب هذا الماء حلاوته الخاصة؟
3. «لكنّ العيون عمياء، يجب على المرء أن ينظر بقلبه» لماذا قال الأمير ذلك؟
4. وكيف ينظر المرء بقلبه؟
5. ما السبب وراء إحساس الطيّار بالانقباض والحزن؟ ماذا تتوقع أن يحدث للأمير؟

26

وكان بالقرب من البئر بقية من جدار من الصخر قديم. فلما عدت من عملي في مساء اليوم التالي رأيت عن بُعد الأمير الصغير جالسًا على أعلى الجدار، ورجلاه مُتدلِّيتان، وسمعته يقول:

ألا تذكرين، لم يكن لقاؤنا هنا بل قريبًا من هنا.

ولا بد من أن يكون قد تلقى جوابًا فإنه كان قد أجاب: بلى. بلى.

هو يوم ملتقانا غير أن هذا المكان ليس هو المكان الذي التقينا فيه.

تابعت سيري نحو الجدار، وأنا لا أرى أحدًا ولا أسمع صوتًا، غير أن الأمير الصغير أجاب ثانية: بالتأكيد.

إنك سترين أين يبدأ أثري في الرمل، فانتظريني هنالك. سأكون هناك هذه الليلة.

كنت على بُعد عشرين مترًا من الجدار. لكنني لم أزل لا أرى أي شيء.

بعد صمت قال الأمير الصغير ثانيةً:

وهل لديك سُمٌّ جيد؟ وهل أنتِ متأكدة من أنني لن أتعذب طويلًا ؟

توقفت عندئذ، وكان قلبي منقبضًا، ولكنني ما زلت لا أفهم شيئًا.

قال: اذهبي الآن ... أريد أن أنزل.

التفت إلى أسفل الجدار، فقفزت ذعرًا في الهواء، فإني قد رأيت عنده حية صفراء تقضي على الملسوع في لحظة، وهي منتصبة في وجه الأمير الصغير، فأسرعت إليها وقد انتشلت المسدس من جيبي، لكنها أحست بي بسبب الضجيج الذي أحدثته، فانسلت بهدوء إلى الرمل كاندفاع الماء في نافورة خامدة، وانسابت على مهل بين الحجارة ولها صوت كصوت الحلي المعدنية.

وصلت إلى الجدار في الوقت المناسب لأمسك بالأمير الصغير بين ذراعي وكان لونه ممتقعًا شاحبًا فقلت له:

ما هذا الهراء؟ إنك تتحدث مع الحيات الآن!

ونزعت عنه منديله الذهبي اللون الذي ما كان يفارق عنقه وبللت صدغيه بالماء وسقيته، وأخذت أنظر إليه لا أجرؤ على أن أسأله شيئًا .

نظر إليّ بوقار وأحاط عنقي بذراعيه، فأحسست بقلبه يخفق كما يخفق قلب عصفور يموت أسقطته طلقة بندقية.

وقال: أنا سعيد أنك وجدت ما كان ينقص طائرتك، ففي وسعك الآن أن تعود إلى موطنك.

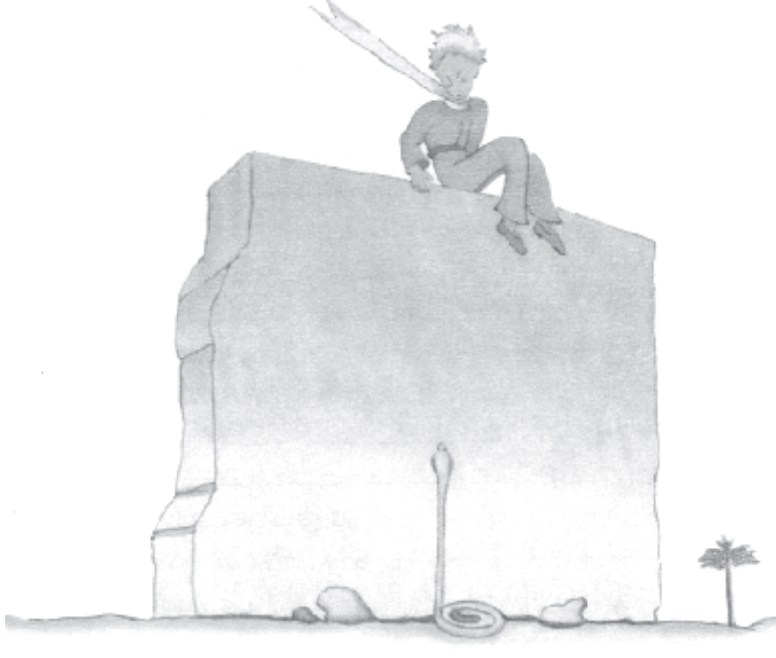

فقلت له: وكيف عرفت ذلك؟

كنت قد أتيت وفي نيتي أن أخبره بأني تمكنت من إصلاح الطائرة بعد أن قطعت كل أمل من إصلاحها.

فلم يجب عن سؤالي، لكنه أضاف: وأنا أيضًا أعود اليوم إلى موطني.

ثم قال بصوت حزين: إنها بعيدة جدًّا.. إنها أصعب بكثير..

أحسست جيّدًا بأنّ شيئًا غير عادي يحدث، فضممته بين ذراعي ضمًّا شديدًا كما تضم الأم طفلها، وكان يخيل إليّ أني بالرغم من ضمي له ينفلت مني وينحدر مباشرة في هوة فلا أستطيع إمساكه. وكان نظره عميقًا شاردًا في البعيد.

قال: عندي الآن الخروف، وعندي صندوق الخروف، وعندي الكمامة..

ثم ابتسم بكآبة.

انتظرت طويلًا، ثم شعرت بأنه ينتعش شيئًا فشيئًا.

قلت: أراك خائفًا يا عزيزي.

كان خائفًا بالتأكيد! لكنه ضحك بلطف وقال: سأحسُّ بالخوف أكثر هذا المساء.

أحسست من جديد بأني قد تجمدت من شعور بوقوع ما لا يمكن إصلاحه، وأدركت أنني لا أحتمل التفكير في عدم سماع ضحكة الأمير ثانية. كان بالنسبة لي كخرير ماء النبع في الصحراء.

قلت له: أيها الزميل الصغير أريد أن أسمع ضحكتك.

لكنه قال: في هذه الليلة ينقضي عام على هبوطي في هذا الكوكب وتكون نجمتي فوق المكان الذي هبطت فيه في السنة الماضية.

فقلت له: أيها الزميل الصغير، من المؤكد أنّ قصة الحية وقصة الموعد الذي ضربته لها وقصة النجمة حلمًا مزعجًا حلمته.

لكنه لم يجب بل قال: «ما هو مهم لا يمكن رؤيته».

قلت: بالتأكيد.

قال: الحال في هذا كحال الزهرة، إن أحببت زهرة في نجمة فمن الرائع جدًّا أن تتأمل السماء في الليل فترى جميع النجوم مزهرة.

قلت: بالتأكيد.

قال: وحال الزهرة كحال الماء، فإن الماء الذي سقيتني كان كالموسيقا مع نغم البكرة ونغم الحبل. هل تذكر؟ كم كان لذيذاً!

قلت: بالتأكيد.

قـال: إنك سـتنظر في الليل إلى النجـوم ولا ترى موطنـي. إن موطني صغـير جـدًّا لا أسـتطيع أن أدلّـــك عليـــه، إنّ الأفضـل وأنـت لا تـراه أن تقـول في نفسـك: هـو نجمـة مـن هـذه النجـوم، وتنظـر إلى النجـوم جميعًـا وتحبهـا جميعًـا وتغدو النجـوم جميعًا صديقـات لك. ثم إني سـأعطيك هدية.

وضحـك مـرة أخـرى فقلـت: آه يـا عزيـزي كـم أحـب أن أسـمع ضحكتـك!

قـال: وتلـك هـي هديتـي، تلـك فقـط.. كـما كان الحـال عندمـا شربـت المـاء.

قلت: ماذا تريد أن تقول؟

قـال: للنجـوم التـي يتبعهـا الرجال معـانٍ مختلفـة، فمـن الناس من يسـافر فتكـون النجـوم مرشـدات له، ومـن الناس مـن لا يـرى في النجوم إلا أضـواء ضئيلـة، ومنهـم من يكـون عالِماً فتكـون النجوم قضايـا رياضية يحـاول حلهـا، ومنهـم مـن يكـون كصاحبـي رجـل الأعـمال فيحسـب النجـوم ذهبًا. وهـذه النجوم عـلى اختلافها تظـل صامتة. وأنت سـتمتلك نجومًـا لم تكـن لأحد مـن الناس.

قلت: ماذا تريد أن تقول؟

قـال: فـإذا نظـرت في الليـل إلى السـماء حيـث أكـون في إحـدى النجـوم أضحـك، فيخيل إليك أن سـائر النجـوم تضحك، وهكـذا يكون لـك نجـوم تُحسِـن الضحـك.

وضحك مرة أخرى ثم قال:

وحين تجد العزاء على خسارتك (ونحن نفعل العزاء دائمًا) ستكون سعيدًا أنك عرفتني، ستكون عندك الرغبة في الضحك معي.

وستفتح نافذتك أحيانًا فقط من أجل المتعة، وسيذهل أصدقاؤك منك ومن ضحكك فتقول لهم: لا عجب فإن مشهد النجوم يثير فيَّ الضحك، وسيعتقد أصدقاؤك أنك مجنون.

فما رأيك في هذه الحيلة الجميلة التي خدعتك بها..

وضحك مرة أخرى.

ثم قال: بدلًا من النجوم كنت قد أعطيتك مجموعة من الجلاجل الصغيرة المتقنة للضحك.

وضحك مرة أخرى.

ثم عاد إلى رصانته مرة أخرى.

وقال: هذه الليلة.. أنت تعرف... لا تأتي.

قلت: لن أتركك.

قال: إذا صحبتني خشيت أن ترى في عوارض المرض ولا مَرَضَ عندي، وأن تراني أموت ولا موت. فالأفضل أن لا تأتي، لا تأت الليلة، فليس هناك داعٍ.

قلت: لن أتركك.

وبدت على وجهه علامات القلق.

وقال: أقول لك هذا خوفًا عليك من الحية، فأنا أخشى أن تلسعك، والحيات- كما تعلم - خبيثات قد تلسع لمجرد لذة اللسع.

قلت: لن أتركك.

وكأنّ شيئًا قد طمأنه فقال: افترض أن الحية إذا لسعت أفرغت سمها، ولا تستبقي منه لِلَّسعةِ الثانية.

في تلك الليلة لم أره عندما ذهب، فقد انسل خفية ودون صوت، ولما لحقت به كان يمشي بخطوات سريعة وثابتة، فما أن رآني حتى قال:

آه! ها أنت..

ثم أخذ بيدي لكنه سرعان ما بدا عليه الغضب ثانية:

قد أخطأت بالمجيء، فإنه سيزعجك هذا، سأبدو ميّتًا وما أنا بميت حقيقة.

لزمت الصمت.

فقال: إن وطني بعيد، وليس في طاقتي نقل هذا الجسم معي فإنه ثقيل جدًّا.

وبقيت صامتًا.

فقال: وما هذا الجسم إلا قشرة بالية، وهل تثير القشرة البالية حزنًا!

وبقيت صامتًا.

بدأ يفقد شجاعته، لكنه بذل جهدًا آخر فقال:

أتعرف سيكون الأمر لطيفًا، أنا سأنظر إلى النجوم وستكون النجوم عندي آبارًا لها بكرات رَكبَها الصدأ تجود علي بمائها فأشرب.

وبقيت صامتًا.

قال الأمير الصغير: سيكون هذا مسليًا. هل ترى؟

سيكون لك خمسمئة مليون جرس صغير، وسيكون لي خمسمئة مليون نافورة ماء.

وسكت هو أيضًا، لكنه كان يبكي..

ثم قال: قد بَلَغْنا المكان. فدعني أخطو الخطوة التالية وحدي.

وجلس لأنه أحس بالخوف.

ثم أضاف:

أنت تعرف.. زهرتي، أنا مسؤول عنها، إنها ضعيفة جدًّا، إنها ساذجة، لها أربع شوكات دقيقة لحمايتها من العالم.

وخارت قواي، ولم أستطع البقاء واقفًا فجلست بالقرب منه فقال:

حسنًا ذلك كل شيء.

لكنه تردد قليلًا ثم نهض وخطا خطوة، أما أنا فلم أستطع الحراك.

لم ألمح شيئًا سوى وميض مر بالقرب من كاحله، فوقف لحظة ساكنًا في مكانه لا يتحرك ولا يصيح، ثم سقط برفق كما تسقط الشجرة، وكان سقوطه على الرمل فلم يُسمع له صوت.

أسئلة

1. علام اتفق الأمير مع الحية؟
2. تعلّم الأمير من الثعلب كيف أنّ حب شخص آخر يجعلك تتذكره في أشياء جميلة تشبهه، كيف اقترح الأمير على الطيار أن يتذكر ضحكته؟
3. وكيف سيتذكر الأمير الطيار والماء اللذيذ الذي شربه من البئر؟
4. كيف وصف الأمير علاقة النجوم بالناس؟ ما رأيك في ذلك؟
5. «وما هذا الجسم إلا قشرة بالية، وهل تثير القشرة البالية حزنًا؟» لماذا قال الأمير هذا الكلام؟ اكتب فقرة تعبّر فيها عن هذا المعنى.
6. «لم ألمح شيئًا سوى وميض مر بالقرب من كاحله» ما هذا الوميض؟ وماذا حدث للأمير بعد ذلك؟
7. رحل الأمير إلى نجمته روحًا بلا جسد، كيف تصف حبّ الأمير لزهرته؟ وكيف أثّر فيك هذا الحب؟

27

والآن قد مضى ست سنوات.. لم أقصَّ في أثنائها هذه القصة على أحد من الناس. كان الأصدقاء الذين رأوني مرة أخرى سعداء جدًّا لرؤيتي حيًّا، أما أنا فكنت حزينًا، ولما سألوني عن كآبتي قلت لهم: هو التعب.

الآن كنت قد تغلبت على خسارتي قليلًا، يعني.. ليس تمامًا، لكن على الأقل أعرف أنه عاد بأمان إلى كوكبه فعند طلوع الفجر لم أستطع أن أرى جسده.

لم يكن جثمانه ثقيلًا ليصعب انتقاله.. وفي الليل أحب أن أصغي إلى النجوم فهي مثل خمسمئة مليون جرس صغير.

وهنا شيء غير عادي، حين رسمت الخَطْمَ للأمير نسيت أن أضيف حزامًا من الجلد على الكمامة، فكيف يثبت الكمامة في رأس الخروف.

ثمّ سألت نفسي قائلًا بصوت مرتفع: قد يكون الخروف أكل الزهرة بعد هذا.

وأحيانًا أقول لنفسي: طبعًا لا!

فـإن الأمـير الصغـير يضـع الزهـرة تحت غطـاء مـن الزجـاج، وإنه يراقـب خروفـه ويسـهر عليـه، فأغتبـط لهـذه الفكـرة وتغتبـط النجـوم لغبطتـي فتضحـك.

وفي أوقـات أخـرى أقـول لنفـسي: إننـا نسـهو ونغفـل أحيانًـا، ومرة واحـدة تكفي!

قـد ينسـى في مسـاء وضـع قبـة الزجـاج أو يخـرج الخـروف دون ضجيـج في الليـل، وعندئـذٍ ينقلـب ضحـك الأجـراس الصغـيرة إلى بكاء.

هـا هنـا إذن سر عظيـم بالنسـبة إليـك، أنـت الـذي يحـب الأمـير الصغـير، كـما هـو الحـال بالنسـبة لي، لا يمكـن أن يكـون هنـاك أي شيء في الكـون يتشـابه.

إذا كان في مـكان مـا لا نعرفـه.. خـروف لا نعرفـه.. أكل أو لم يـأكل الـوردة.. لا نعـرف.

انظروا إلى السـماء واسـألوا أنفسـكم: هـل أكل الخـروف الزهرة أو لم يأكلهـا؟ وسـترون كيف يتغـير كل شيء...

ولـن يفهم أحد من الكبار في أي وقت أهمية هذا الأمر.

إن هـذا المشـهد بالنسـبة إلي هـو أجمـل منظـر في الكـون، وأشـد المناظـر كآبـة. هو المنظر نفسـه الـذي تـراه في الصفحة السـابقة وقد أعدت رسـمه للفـت نظـرك إليه.

ففي هذا المكان ظهر الأمير الصغير على الأرض ومنه اختفى.

تأملوا هذا المنظر جيّدًا حتى تتأكدوا من تعرّفه.

إذا سافرتم يومًا إلى الصحراء الإفريقية، واتفق لكم أن مررتم بهذه البقعة، أرجو ألا تسرعوا، ولكن تمهّلوا فيه، وقفوا قليلًا تحت النجمة. وإذا اقترب منكم طفل وضحك وكان شعره ذهبيًّا ولا يجيب عن أسئلتكم، فإنكم ستعرفون بسهولة أنه الأمير الصغير. إذن فكونوا لطفاء ولا تتركوني حزينًا.

اكتبوا لي بسرعة وأخبروني بأنه قد عاد ..

أسئلة

1. كيف تصف علاقة الطيّار بالأمير الصغير بعد مضيّ ست سنوات على لقائهما ؟
2. «لا يمكن أن يكون هناك أي شيء في هذا الكون يتشابه» ما معنى هذه العبارة في رأيك؟ وكيف تستمد كل لحظة في الحياة قيمتها على ضوء هذا القول؟
3. «إن هذا المشهد بالنسبة إليّ هو أجمل منظر في الكونٍ وأشد المناظر كآبة» تحدث عن هذا المشهد، وبين لماذا يجمع عند الطيار بين الجمال الفائق والكآبة.
4. ماذا طلب الطيار في نهاية كتابه من القراء؟
5. كيف ستتذكر الأمير الصغير بعد هذا اليوم؟